الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

البعد الأيديولوجي في رواية
" من قتل أسعد المرّوري " للحبيب السائح

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة العربية وآدابها
تخصص :أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
جهاد غربي
الزهرة عروة

إشراف الدكتور:
نهيان هواوي

الأستاذ	الصفة	الجامعة
د. يوسف العايب	رئيسا	حمة لخضر بالوادي
د. نهيان هواوي	مشرفا و مقررا	حمة لخضر بالوادي
د. عباس بلحاج	مناقشا	حمة لخضر بالوادي

السنة الجامعية:1440 /1441هـ – 2019 /2020 م

بسم الله
الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إنطلاقا من قول المولى عزّ وجل

" ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "الآية 19 سورة النمل

اللهم لك الحمد والفضل والشكر والثناء الحسن على ما أوليتنا به من فضل وإمتنان وقدرة على إتمام هذا العمل المتواضع أما بعد :

نتقدم بالشكر إلى أستاذنا المشرف الدكتور هواوي نهيان على توجيهاته وإرشاداته ونصائحه التي لم يبخل بها علينا لإنجاز هذا البحث فلك منا كل الثناء كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل أساتذتنا في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة حمه لخضر وإلى السادة أعضاء اللجنة الموقرة لقبولهم مناقشة دراستنا وإثراء هذا البحث بفيض علمهم كلمة شكر الى كل من ساندنا ولو بكلمة طيبة .

الإهداء

إلى القلب الكبير الذي شجعني على مواصلة الدرب . . وفرش لي الطريق ورودا بعرقه . . إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله في علياء الجنة ان شاء الله

إلى سيدة القلب والحياة . . والدتي أطال الله في عمرها

إلى رونقتي وريحانة قلبي . . إبنتي الغالية

إلى من قاسموني الدم إخوتي وأخواتي . .

إلى صديقاتي المحبّات . .

إلى القلوب التي أحاطتني بحبها . .

إلى هؤلاء جميعا يطيب لي أن أهدي ثمرة هذا العمل تشريفا وتقديرا . .

جهاد

مقدمة

مقدمـة: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الرواية فعل إبداع حديث العهد ضمن حقول الكتابة الأدبية، وهي نتاج ثقافي إجتماعي غربي، إنتقل الى العرب في طور من أطوار نهضتهم الحديثة والمعاصرة، وقد شهدت تقدما ملحوظا ورواجا واسعا منذ زمن ظهورها، كما لقيت إقبالا كبيرا من قبل الدارسين والمهتمين بالأعمال الأدبية، حيث حققت قفزة نوعية على الساحة الإقليمية والعالمية، من خلال خصائصها الفنية وأبعادها الدلالية والإنسانية، القائمة على التجديد وملامسة الواقع وارتباطها بصورة مباشرة بالواقع الإنساني، ولأن النص الروائي مرآة عاكسة لحياة الإنسان وأحد الاشكال الأدبية التي يعبر من خلاله على مشاكله وواقعه بإعتباره الديوان الثاني للمجتمع و للجمالية السردية والفنية التي يتمتع بها ويمتع بها قراءه ،فنجده يكشف عن مختلف البنى المكونة له ، هذا ما جعلنا نرى أن النص الروائي خاصة بدلا من الأنواع النثرية الأخرى هو المنتج للأنساق الأيديولوجية

ولإهتمام الرواية بتفاصيل الأحداث والعلاقات الإجتماعية جعلها هي الأقدر في التعبير على إنشغالات الإنسان وعصره، فالكاتب يعمل دائما على إيجاد الصلة بينه وبين أفراد مجتمعه.

لقد سجل العديد من الروائيين الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية لمجتمعاتهم، كما عبروا عن أفكارهم ورغباتهم وأحاسيسهم ومواقفهم تجاه العديد من القضايا عن طريق أعمالهم الأدبية التي جعلوها الإناء الذي يحوي آرائهم الفكرية والأيديولوجية حيث تقوم فلسفة الكاتب على رؤية هي بمثابة الموقف الأيديولوجي والفكري الذي يوجهه، فهي موقف الإنسان الفكري والوجداني من الحياة يتجسد سياسيا وثقافيا ويجعل أعمال كاتب معين مشروعا وليس مجرد تسويد على ورق، ويكون ذلك من خلال العناصر الفنية المختلفة التي يبنى عليها العمل الأدبي، من (شخصيات وأماكن وأزمنة وبناء لغوي)،على هذا الأساس كان اختيارنا لهذا الجنس الادبي بوصفه الجنس الأنسب الذي يتلاءم مع دراستنا الإجرائية للنص الروائي الحامل

للأنساق الفكرية الأيديولوجية من مضامين اجتماعية وتاريخية وسياسية ،التي تتمفصل على مستوى البنيات النصية الناقلة للخطاب.

ومن بين هؤلاء الروائيين نجد الكاتب الحبيب السائح، الذي له العديد من الاعمال الروائية المميزة نذكر منها "زمن النمرود"،" مذنبون لون دمهم في كفي"، "زهوة"، "الموت في وهران "، "كولونيل الزبربر"، تعتبر رواياته معبرة عن حالة الذات الجزائرية، وجاءت كتاباته سجلا لمراحل التجربة السياسية التي عاشتها الجزائر، كما استطاعت أن تعري الواقع الجزائري بكل تناقضاته عبر العديد من الفترات التي مرت بها الجزائر.

ومن هذا التميز فقد اندفعنا في بحثنا الى تناول رواية "من قتل أسعد المرّوري " لتكون موضوعا للدراسة، ومحاولة تقريبها الى ذهن القارئ لرفع ما يمكن أن يظهر من لبس أثناء القراءة.

ومن خلال دراستنا المعمقة للرواية نلاحظ أنه قد تم شحنها بحمولة أيديولوجية عبرت عن أراء ومواقف الكاتب من خلال الشخصيات الروائية التي رسمها والمكان والزمان الذي كانت تدور فيه الأحداث الروائية بأسلوب فني جمالي مما جعلها نصا روائي متميز، حسب علمنا فانه لم يتطرق بعد أي باحث لدراسة البعد الأيديولوجي في رواية "من قتل أسعد المروري" للحبيب السائح، لعل هذا التميز حفزنا في القيام بالبحث عن موضوع البعد الأيديولوجي في هذه الرواية.

إن كل باحث تعتريه مجموعة من الأسباب والدوافع تجعله يميل الى ابداعات هذا الروائي دون غيره، فهناك أسباب ذاتية وموضوعية شجعتنا على خوض غمار هذا البحث نذكر منها:

ـ ميولنا الى قراءة الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، التي نجد فيها الكثير من الجمالية والابداعية والكثير من السمات التاريخية والواقعية والرومنسية

ـ وبما أننا اشتغلنا في رسالة ليسانس على الرواية، هذا ما شجعنا أكثر على المتابعة في هذه الدراسة السردية، لمعالجتها قضايا متعلقة أساسا بالواقع الاجتماعي والقضايا السياسية والدينية، التاريخية والفكرية التي ينتجها الابداع الروائي بمنظومة لغوية خاصة.

ـ الرغبة الملحة في أن نلج الى جزئية من جزئيات الرواية وهو المضمون وعلاقته بالحضور الأيديولوجي، كما لاحظنا التمفصل والحضور الأيديولوجي في هذه الرواية فسعينا الى الكشف عنه

ـ الخوض في موضوع يعتبر جديد على الساحة الأدبية والدراسات الأكاديمية العلمية ذلك لقلة التطرق له وتناوله في الأبحاث المختلفة.

ولكل هاته الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية وقع إختيارنا على رواية من روايات الحبيب السائح ألا وهي رواية "من قتل أسعد المروري"، بغية الكشف عن أبعادها الأيديولوجية وتوجهات شخصياتها عبر أزمنة وأمكنة مختلفة، ومن هنا كان موضوع بحثنا موسوما بالبعد الأيديولوجي في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السائح

وعلى هذا الأساس فقد حاولنا الإجابة عن إشكالية بحثنا الرئيسية وفق هذا الطرح: فيما تجلى البعد الأيديولوجي في رواية من قتل أسعد المروري؟

ولأن الإشكالية تبدو عامة وشاملة بالنسبة للمتلقي فقد إرتئينا لطرح مجموعة من التساؤلات الجزئية المساعدة على تفكيك الموضوع ومن هذه الأسئلة: ما مفهوم الأيديولوجيا؟ ما مدى تحقيق الأيديولوجيا في الرواية؟ وماهي الغاية من تمثل الأيديولوجيا في النص الروائي؟ وكيف أستطاع الحبيب السائح أن يحافظ على أسس الرواية رغم أنه يلبسها أحيانا مواقفه وأفكاره الشخصية؟

وعليه وحسب ما تقتضيه مجريات البحث، فضلنا القيام بدراسة تحليلية تطبيقية حيث اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك في دراستنا لإيديولوجية الرواية، وعندما تطرقنا لمفهوم وتحليل الشخصية، والزمن والفضاء في الرواية قد إستعنا في هذه الدراسة بالمنهج

التاريخي حينما تعرضنا لنشأة الأيديولوجيا عند العرب والغرب وفي إعطاء نبذة عن حياة الحبيب السائح

كما إعتمدنا على بعض المناهج التي تخدم العمل الادبي، منها المنهج البنيوي أثناء القراءة والتحليل باعتبار انَ تحليل النصوص الروائية وفق هذا التصور تفترض قراءة من أجل البناء على حد تعبير "تودوروف" وبالإستعانة من حين لأخر بالمنهج السيميائي الذي أتاح لنا الكشف عن الدلالات الكامنة التي أفرزتها الشخصيات والأمكنة التي كانت مسرحا للأحداث.

وللوقوف على الأجوبة الواضحة ولتحقيق دراسة تحليلية، قمنا بوضع خطة متوازنة ومترابطة قسمناها على النحو الآتي: مدخل وثلاثة فصول، تسبقهم مقدمة وتلحقهم خاتمة، حيث كان الحديث في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع والاشكالية والمنهج المتبع والخطة وأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

وقد إستهلنا الخطة بمدخل معنون بـ "الأيديولوجيا والنص الروائي"، تناولنا فيه مفهوم الأيديولوجيا نشأتها وتطورها كما تطرقنا فيه الى علاقة الأيديولوجيا بالأدب، وعلاقة الأيديولوجيا بالرواية

في الفصل الأول فقد تعرضنا الى "أيديولوجية الشخصية في رواية من قتل أسعد المروري" فقد تناولنا في الجانب النظري المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشخصية عند نقاد العرب والغرب أما في الجانب التطبيقي فقد حاولنا تحديد بعض التمثَلات الايدولوجية والبناء الفكري لنماذج من شخصيات الرواية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "أيديولوجية المكان في رواية من قتل أسعد المروري" حيث تناولنا في الجانب النظري المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان عند العرب والغرب وفي الجانب التطبيقي تطرقنا فيه الى الدلالة الأيديولوجية التي يحملها المكان في الرواية.

وقد سعينا في الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان" أيديولوجية الزمن في رواية من قتل أسعد المروري للحبيب السائح " حيث أدرجنا في الجانب النظري نفس الطريقة مع الاختلاف

في الجانب التطبيقي والذي رصدنا فيه تحديد الدلالة الأيديولوجية التي يحملها التشكيل الزمني في نص الرواية.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم الجوانب النظرية والمنهجية التي وردت في البحث موصولة بأبرز النتائج والملاحظات التي توصلنا اليها.

ثم اتبعنا الفصول بملحق يضم التعريف بالروائي الحبيب السائح وبأهم اعماله وصورة لغلاف رواية "من قتل أسعد المروري"، وملخص للرواية.

ولنتمكن من الالمام بموضوع البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي نراها أساسية وضرورية وتصب مباشرة في موضوع البحث، منها في نظرية الرواية بحث "في تقنيات السرد" لعبد المالك مرتاض، "الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي "لإبراهيم عباس، والنقد الروائي والأيديولوجيا لحميد لحميداني، و"مفهوم الأيديولوجيا "لعبد الله العروي، والى مؤلف عمار بلحسن "الأدب والايديولوجيا".

ومما هو معروف فإنه لا يخلو أي بحث من صعوبات وعوائق تعتري سبيل الباحث، وما واجهناه أثناء اعدادنا لهذا البحث تتمثل في قلة الدراسات المتصلة اتصالا مباشرا بإشكاليته خاصة في المجال التطبيقي، ولعل هذا راجع بالأساس الى عمق الموضوع، وتشعبه من جهة أخرى، وكذا الاستعمالات المختلفة للمصطلح الواحد، كمفهوم الأيديولوجيا الذي تتسع مجالات استعماله المعرفية المختلفة ذلك راجع لثراء المصطلح وإمكانية تأقلمه مع كثير من الجوانب المعرفية.

ورغم بعض الصعوبات التي واجهتنا، في مسار بحثنا الاَ أننا نقف هنا متمنيين أن يكون انطلاقة موفقة لقادم البحوث والدراسات.

وفي الختام لا يسعنا الاّ ان نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والثناء للأستاذ **الدكتور: هواوي نهيان** الذي تكفل برعاية هذا البحث والاشراف عليه منذ كان مشروعا الى ان بلغ

نهايته، وعلى نصائحه وتوجيهاته القيمة التي أثرت البحث وزادته اكتمالا كما نشكر كل من وجّه لنا كلمة طيبة أنارت لنا السبيل في المضي قدما لإنجاز هذا البحث.

غربي جهاد – عروة الزهرة

كتبت يوم الأربعاء :2020/08/26

على الساعة 10:00 صباحا

الوادي

المدخل: الأيديولوجيا والنص الروائي

المبحث الأول: ماهية مصطلح الايديولوجية

1-مفهوم الأيديولوجيا

2-نشأة وتطور الأيديولوجيا

المبحث الثاني: الأيديولوجيا والخطاب الأدبي

1-علاقة الأيديولوجيا بالأدب

2-الأيديولوجيا والرواية

المبحث الأول: ماهية مصطلح الايديولوجية

1- مفهوم الأيديولوجيا

إنّ المتأمل في تاريخ الفكر الإنساني يلاحظ ظهور الكثير من المصطلحات والمفاهيم التي شكلت نسيج هذا الفكر، ورغم طول الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها هذه المفاهيم ما زالت معظمها تحافظ على وجودها ومكانتها داخل هذا النسيج ، بل على العكس من ذلك طورت نفسها وأثرت هذه المفاهيم في فكر ونفسية وعقول المفكرين والفلاسفة بدرجات متفاوتة ومتباينة حسب مكانه، المفهوم الذي نال وحظي بدرجة كبيرة ووافرة من الإهتمام لدى أوساط المفكرين على إختلاف تخصصاتهم ،ومازال الاهتمام والإستفسار حول هذا المفهوم يتجدد الى يومنا هذا، وبالرغم من هلامية هذا المصطلح وقله ثباته إلاّ أنه ظلّ يتأرجح لإثبات وجوده وتحدد مفهومه .

لغـة: "تعود كلمة الأيديولوجيا في أصلها اللغوي الى الأصل اليوناني، فهي كلمة مؤلفة من جزئين هما IDEOLOGY، الأيديولوجيا هي علم الأفكار" بمعنى العلم الذي يهتم بدراسة المنظومات الفكرية التي أبدعها الانسان عبر التاريخ وعلى فترات معينه وفي مختلف المجالات،"[1] ويعتبر الفيلسوف دستوت دي تراسي Destutt De Tracy أول من صاغ هذا المصطلح.

وفي معجم المنجد الأبجدي نجد أن الأيديولوجيا هي "فن البحث في التصورات والأفكار (يونانية) "[2]

[1] معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية**. المجلد الأول معجم الانتماء العربي. بيروت. ط1 .1986 م. ص 159

[2] **المنجد الابجدي**. المؤسسة الوطنية للكتاب. دار المشرق. بيروت لبنان ط8. 1967.ص184.

وفي قاموس المورد الحديث الأيديولوجيا هي:" ـ مجموعة نظامية من المفاهيم في موضوع الحياة أو الثقافة البشرية ـ طريقة أو محتوى التفكير المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة ـ النظريات والأهداف المتكاملة التي تشكل قوام برنامج سياسي، اجتماعي، مذهب"[1]

وبالإضافة الى كون الأيديولوجيا تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي بطبيعة الحال تحمل معانٍ اصطلاحية كثيرة لدى الدارسين والمفكرين والفلاسفة، سنعرض فيما يلي بعض من هذه المعاني عند الغرب والعرب.

إرتبط مفهوم الأيديولوجيا عند **كارل مانهايم KARL MANNHEIM** بمستوى فكري "تكون فيه عبارة عن مجموع التصورات التي تعتنقها الطبقة أو الحقبة أو الفئة او الجماعة "[2] حيث ترتبط الإنجازات الفكرية او اشكال المعرفة بمظاهر اجتماعية عامة على مستويات متفاوتة.

إستبدل محمد عزيز الحبابي وترجم مصطلح الأيديولوجيا بمصطلح الفكرولوجيا، وعرفها بأنها علم يدرس الأفكار والانسراق الفكرية من مختلف جوانبها سواء من حيث منبعها وأصلها، أو الطبيعة التي أنشأت منها أو من حيث العلاقات التي تربطها ببعضها البعض حيث يقول "يدل مفهوم فكرولوجيا، أولا علم يدرس الأفكار من حيث طبائعها وأصولها وقوانينها ومن حيث علاقتها بالإشارات التي تلفت إليها النظر "[3]

لويس التوسير **Louis Althusser** " تجسيد وتصوير خيالي للعلاقة بين الذات الفردية والشروط الحقيقية أو الواقعية للوجود"[4]

---

[1] منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي: **المورد الحديث**، قاموس انجليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، (د ط)، 2008 م، ص567

[2] إبراهيم زكريا: **مشكلة الفلسفة**، مكتبة مصر، مصر. (د ط)،(د ت). ص 184

[3] محمد عزيز الحبابي: **مفاهيم مبهمة في الفكر العربي** المعاصر. دار المعارف. القاهرة. ط1، 1990 م. ص 23

[4] عادل ضرغام: **في السرد الروائي**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ،2010، ص19

2- نشأة وتطور الأيديولوجيا

ظهر "مصطلح أيديولوجيا لأول مرة في كتابات الفيلسوف الفرنسي **دستوت دي تراسي Destutt De Tracy** ،وهذا ما أرجعته أدبيات كثيرة كونه أول من نحت المصطلح في كتابه "مذكرة حول ملكة التفكير" ثم توسع في شرح هذا المصطلح ،أيديولوجيا ، ضمن كتاب آخر عنوانه "تخطيط العناصر الأيديولوجيا" "[1]، وقد عرّف هذا الكتاب الأيديولوجيا وقدمها على أساس أنها علم الأفكار ،وهو مفهوم يتأسس على مدلول الفكر ideal، في التراث اللاتيني ولفظ علم logie وهذا ما يخلق تركيبا دلاليا كثيفا "هو علم الأفكار، العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع للكلمة، أي مجمل واقعها الواعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقاتها بالعوالم التي تمثلها لاسيما أصلها "[2]

تشكل دراسة الأفكار إذن ضرورة ألحت عليها طبيعة المرحلة التاريخية في فرنسا التي عرفت ثورتها الفكرية الاجتماعية غير فلسفة التنوير، التي غدت المنظر الأول للإيديولوجيا باعتبارها ذلك العلم الذي يسعى لضبط مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس وومدى تلائم الأفكار والفرضيات مع عقلية المجتمع، هكذا تبنت هذه الفلسفة على لسان "دستوت دي تراسي، لفظة الأيديولوجيا على أساس مبدأ اعتبار النشاط الفكري مظهرا من مظاهر النشاط النفسي، مع التأكيد على أهمية التعارض القائم بين ما يسميه دستوت "الميتافيزيقيا الفلسفة الحديثة أو الأيديولوجيا "[3]

وهذا القول يكشف عن طموح دستوت في خلق رؤية تتيح تحليل أنماط البنيات الفكرية الغربية، كما يكشف عن استراتيجية الإستقراء والتفكيك لحقول المعرفه ذاتها.

---

[1] رشيد مسعود: **الأيديولوجيا علم الأفكار**، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، بيروت (د ط)، 1986 م، ص 159

[2] رشيد مسعود: **الأيديولوجيا علم الأفكار**، ص 55

[3] عماد هرملاني: **العلم والايديولوجيا**. رسالة ماجستير. مناهج البحث العلمي. جامعة دمشق سوريا،1987 م ،ص4

لاقت أطروحات دستوت إهتماما بالغًا في الأوساط المثقفة الفرنسية مما أدت الى انتشار عمليات التقييم والحكم على الأفكار عبر تصنيفها وتسهيل معانيها وتقريبها لجل الطبقات، وهذا يساعدها على نشر الفكر التنويري الذي ينهض دائما بالإنسان في سعيه بلوغ الحقيقة

في ظل هذا الاهتمام ،اتسعت الدائرة لتشمل مناقشة ومساءلة السياسات التي تبدو معارضة لمبادئ الثورة الفرنسية ذاتها (الحرية العدالة الاخوة)، وقد أدت تلك المناقشات الى نتائج تتباين وتتعارض مع مشاريع القائد نابليون بونابرت ،الاستعمارية التوسيعية، فقرر محاصرة مشروعهم "بإصدار أوامره بإعادة تنظيم المعهد القومي الفرنسي سنة 1802ـ 1803 واصفا الايديولوجيين بأنهم أناس حالمون مغرقون في الخيال، بعيدون عن الواقع، وعمل على اضطهادهم والسخرية منهم بمرارة مطلقا عليهم إسم أصحاب النظريات الواهية ideologie كما انهم في نظره يشكلون خطرا على السلطة لجهلهم بالمشكلات الحقيقية والسياسية لتسيير المجتمع والدولة "[1]

يكشف **نابليون Napoléon Bonaparte** ،عن طبيعة المصطلح الملتبس الذي إستطاع أن يقلبه الى مفهوم تهكمي يطلق على كل فكر مشوه ،أو منقوص "خيبة الامل التي منيا بها الايديولوجيون في هذه المواجهة التي لم تكن تخلو من إشارات لها دلالاتها بالنسبة لأطروحاتهم النظرية التي دفعتهم في مرحلة من المراحل الى الوقوف بجانب نابليون وبرنامجه الإصلاحي "[2] ،على هذا النحو إنتهى علم الأفكار الى نقيض ما كان يريد الوصول اليه، لا سيما بعد النقد الحاد الذي قدمه نابليون "واتباعه الايديولوجيين ،فعدت الأيديولوجية مجرد نظام من المعقولية ،قليل التماسك يحلل الأفكار من منطلقات واهية ،ويعجز عن الاتيان بأفعال

[1] عمر عيلان: **الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينه، الجزائر ط1 ،2001 م، ص13

2 عماد هرملاني، **العلم والايديولوجيا**، ص8

تصنع التاريخ ،وكشف المشروع الأيديولوجي عن قصوره في إستيعاب الواقع وفهمه والاسهام في بناء صرحه وتكوينه"[1]

وهكذا إنقلبت الأيديولوجيا من الجانب العلمي الخاص المستبعد للشك والميتافيزيقيا الى صفة المثالية والميتافيزيقية وهذا الانقلاب والتحول أعطاها صفة السلبية، المصبوغة بالتهكم والاحتقار.

لقد ظلّ مفهوم الأيديولوجيا التقليدي أي علم دراسة الأفكار والذي أبدعه دستوت دي تراسي سائدا حتى مجيء الفيلسوف الفرنسي وعالم الاجتماع **اميل دوركايم Emile Durkheim**(1858_1917) والذي اعطى مفهوما للإيديولوجيا مفاده ان الأيديولوجيا هي عملية الفهم المسندة الى الأفكار وهي اليقين القائم على الأفكار ويعتمدها كقاعدة له، ويشكل هذا المفهوم الجديد للإيديولوجيا المرحلة الثانية من تطور المفهوم داخل الفكر الغربي بصفة خاصة، والفكر الإنساني بصفة عامة "[2]

كما يرى **أنطونيو غرامشي Antonio Gramschi** ان الأيديولوجيا عبارة عن معتقد أو ايمان بل حتى دينا بغض النظر عن أصله، وتتجلى الأيديولوجيا في تصورنا للوجود والاشكال الثقافية الأدبية الأخلاقية والقانونية وغيرها، وهي ممارسات تحكم سلوك الفرد والجماعة "[3]

يشير غرامشي الى أن هناك علاقة وثيقة بين الأيديولوجيا والصراع الطبقي فالممارسات السياسية لكل طبقة اجتماعية تحركها الأيديولوجيا وتحفزها وتحدد غايتها.

---

[1] ينظر: ياكوب باريون: **ماهي الأيديولوجية**، دراسة لمفهوم الأيديولوجية ومعضلاتها،الدار العلمية، بيروت ط1 ،1971 م، ص31

[2] معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية**، ص159 ـ 160

[3]علي عبود المحمداوي: **موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة**، صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الأمان المغرب الرباط، ط1، 2013 م، ص133

فالإيديولوجيا عنده "تقوم بدور حاسم في تعبئة الناس، ثم حشو وعيهم والى تنظيمهم وتحريكهم، ويشبه غرامشي هذه العملية بوظيفة البنائين في التخطيط لبناء الهيكل ثم انهائه "[1]، بمعنى ان الأيديولوجيا من وجهة نظر غرامشي هي مجموعة من الأفكار والسلوكات التي تتحكم في الفرد وتوجهه، لان الأيديولوجيا عنده اقرب ما تكون للدين حيث تعمل عمله من خلال التأثير البالغ الذي تخلقه في نفوس الافراد المعتنقين لها، مستعينة في ذلك بقدراتها البالغة على ملء عقول ونفوس الناس بأفكارهم وحشو وعيهم بمضامينها وتهدف من خلال هذا كله الى تحقيق أهدافها الشخصية.

على غرار المفاهيم السابقة الخاصة بالإيديولوجيا، والتي كانت مختلفة نجد تصورات أخرى لهذا المصطلح في تراثنا العربي ، حيث تعتبر لفظة الأيديولوجيا دخيلة على اللغة العربية ومستحدثة في اللفظ لا المعنى، كما يقول زكي نجيب محمود "وهي كما ترى مؤلفة من جزئين _أيديو_ ومعناها فكرة و_لوجيا_ معناها علم، ومن هنا جاء معناها علم الأفكار عند أول من أنشأها "[2] ، واذا كانت الكلمة دخيلة على اللغة العربية فان للمعنى حضورا عميقا في تاريخنا الفكري ،فحين العودة الى الفارابي نجده يستعمل كلمة _الملة_ ويعني بها في السياق الأيديولوجيا "فالملة هي مجموعة الأفكار او المعتقدات التي تلتف حولها فئة معينه من الناس يناصرونها ويلتزمونها، وهذا هو المعنى نفسه الذي ذهب إليه الشهرستاني في مؤلفه _الملل والنحل _ ويقره زكي نجيب محمود بتوظيف اللفظة البديلة للإيديولوجيا (المذهبية) ويراها انسب الى معارضة لفظة أيديولوجيا الغربية "[3].

يقول الدكتور لويس عوض عن الظهور الأول للفظة أيديولوجيا في قاموس الفكر العربي المعاصر، "لقد بدأت كلمة أيديولوجيا تستقر في مصر على الرغم من نفورنا منها، قبل ثورة يوليو وفوجئنا بتيارات معبأة داخل الثورة تتحدث ببساطه عن أيديولوجيتها وعن الكيفية التي

[1] علي عبود المحمداوي: **موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة**، ص135

[2] إبراهيم عباس: **الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)** دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1 ،2005 م، ص34

[3] المرجع نفسه، ص35

يجب ان يصاغ عليها المجتمع وفق أيديولوجيا معينه، وبالتدريج قبلت هذه الكلمة ونظر اليها بوصفها مرادفة لكلمة فلسفة، وان كانت الحقيقة ليست فلسفة وانما هي فلسفة مثالية تصاغ على غرارها عقول البشر"[1]

فالإيديولوجيا في بداياتها كانت مرادفة للفلسفة كما يذهب اليها _لويس عوض _لدرجة انها لا تجد من يفرق بينها وبين الفلسفة في بداية ظهورها لكنه تطور المفهوم تحت تأثير الحركات الثورية والتحريرية والتغيرات الحاصلة في العالم العربي.

يقدم عبد الله العروي في كتابه "مفهوم الأيديولوجيا" تصورا مغايراً لهذا المصطلح مؤكدا انّ الأيديولوجيا دخيلة على كل اللغات الحية وهي تعني في أصلها الفرنسي علم الأفكار، في محاولة منه لتحديد الاستعمالات المصطلحية وكذا الوظيفية لمصطلح الأيديولوجيا الذي يماثله بلفظة "أدلوجة" فهو يعتبرهما وجهان لعملة واحدة ولهما نفس التصور، فالأدلوجة على حد قول العروي "منظومة كلامية سجاليه تحاول رغبة ما ان تحقق بواسطتها قيمة ما باستعمال السلطة داخل مجتمع معين ..."[2]

بمعنى أنها نسق فكري، تتبناه ويختص به مجموعة أو طبقة معينة داخل المجتمع من خلالها يتم تحقيق رغبات وأفكار، تكون بمثابة أيديولوجيا لهذه الطبقة، لقد خصص عبد الله العروي ثلاث معانٍ كبرى للإيديولوجيا يتخذها مفهوما تبعا للمجالات الاجتماعية، التي يبرز فيها "نقول أن الحزب الفلاني يحمل أدلوجة، ونعني بها مجموعة القيم الأخلاق والأهداف التي ينوي تحقيقها على المدى القريب والبعيد يكتسي هذا الحكم في استعمالنا الحالي صيغة إيجابية لان الحزب الذي لا يملك أدلوجة فهو في نظرنا حزب انتهازي ،ظرفي لا يهمه سوى استغلال النفوذ والسلطة، يستعمل المفهوم الأول في ميدان المناظرة السياسية ومن الطبيعي حينئذ أن يكتسي صيغة سلبية او إيجابية حسب هوية المستعمل، يرى المتكلم أدلوجته الخاصة

[1] إبراهيم عباس: **الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)**، ص38

[2] عبد الله العروي: **مفهوم الأيديولوجيا**، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء ط6 ،1999 م، ص13

عقيدة تعبر عن الوفاء والتضحية والتسامي، ويرى في أدلوجات الخصوم أقنعة تتستر ورائها نوايا خفية لا واعية يحبها أصحابها حتى على أنفسهم لأنها حقيرة لئيمة "[1]، وبذلك يتخذ هذا المعنى الأول الذي يستخدم أساسا في مجال الصراع السياسي صيغة مثالية سلبية، كما يشدد العروي على أن مفهوم الأيديولوجيا مرتبط بالإجتماع والتاريخ بقوله "ان مفهوم الأدلوجة لا ينتعش ويتبلور الا في نطاق نظرية اجتماعية ونظرية تاريخية متكاملين "[2]، فالإيديولوجيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنظرية الاجتماعية والتاريخية وبيّن عبد الله العروي في كتابه "مفهوم الأيديولوجيا " ثلاث مواقف للكتاب العرب في تلقي المصطلح أيديولوجيا، من يراها عقيدة او فلسفة او ضميرا، والمجموعة الثانية من الكتاب العرب ممن يضعون المصطلح في المجتمع والتاريخ معا، يربطون الادراك بالممارسة أما المجموعة الثالثة فيحاولون بناء اجتماعيات الثقافة العربية المعاصرة .

تختلف وتتعدد معاني الأيديولوجيا عند عبد الله العروي حيث يرى أن" الادلوجة في معنى القناع وفي معنى رؤية كونية وفي معرفة الظاهر"[3]، ونجمع أجزاء الرؤى لنتحصل على النسق العام وهو الأيديولوجيا، وبدورها تنقسم الى ثلاثة أنماط هي كالآتي:

أ. الايديولوجيا كقناع (نمط سياسي): ويتم إستعمالها في مجال السياسية وهي نظام من الأفكار "الوهمية تتضمن تقريرات واحكاما حول المجتمع عن مصلحة وتهدف الى إنجاز عمل معين وتقود الى نظرية نسبية فيما يتعلق بالقيم "[4] معنى هذا أن الأيديولوجية ترتبط بالمناظرات السياسية بين الأحزاب، فكل فئة تسعى جاهدة الى ابراز مصداقيتها الأيديولوجية كما تسعى لضم أكبر عدد من الأنصار ولتغطية مصالحها وغاياتها الحقيقية بالنسبة لخصومها مع

[1] عيد الله العروي: **مفهوم الأيديولوجيا**، ص9

[2] المرجع نفسه، ص 10

[3] المرجع نفسه، ص13

[4] المرجع نفسه، ص 25

الحرص على إظهار الحقيقة لمؤيديها، وهي تستغل كقناع للتمويه بغية الوصول الى مصلحة خاصة.

ب -الايديولوجيا رؤية كونية: يذهب عبد الله العروي الى النظام الفكري "...الذي يحتوي على مجموعة من المقالات والاحكام حول الكون، تستعمل في اجتماعات ثقافية لادراك دور من أدوار التاريخ، وتقود الى فكر يحكم على ظاهرة إنسانية بالرجوع الى التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن"[1] بمعنى انه النمط الذي يتطلب مواقف معرفية وفكرية للظاهرة الاجتماعية كما أنه يحمل رؤيا حقيقية للواقع ، ويؤكد حميد لحميداني بهذا الخصوص" أن كل أيديولوجيا تحمل بطبيعتها نزوعا الى الشمولية، والكونية اما اثبات كونية او غير كونية، فهذا في الواقع يتجاوز الأيديولوجيا في ذلك الى المتأملين فيها"[2]، فكلما تخلصت الأيديولوجيا من التعصب لنفسها، وحملت جملة من الانتقادات تتجاوز الاطار السياسي لترقى الى مستوى الرؤية للعالم والأيديولوجيات لا تبلغ هذا المستوى من الحوارية الداخلية مع نفسها وغيرها من الأيديولوجيات، الا اذا استطاعت ان تتحرر من الجذب السياسي ومن القصد النفعي "[3]

ج -الايديولوجيا كمعرفة(علم الظواهر): رصد العروي علاقة الأيديولوجيا بالعلم حيث يرى أنه ذلك النظام الفكري الواعي الذي يسعى الى "معرفة الظاهرة الآنية والجزئية، ومجالها نظرية المعرفة ونظرية الكائن ...و...ويقود هذا الاستعمال حتما الى النظرية الجدلية .."4، بمعنى أنها نمط فكري معرفي مهمتها البحث في ماهية الكون والكائن الإجتماعي، يهتم هذا النوع من الأيديولوجيا بمعرفة الظواهر بدراسة علمية وموضوعية ،كما إستدل عبد الله العروي بالإقتصاد الذي كان محل صراع سياسي كبير خلال القرن الثامن عشر بإعتبار أيديولوجيا الطبقات المالكة، حيث أصبحت الأيديولوجيا علما مرتبطا بالحركة الإجتماعية حيث يقول :"لم يرى علم

---

[1] عبد الله العروي: **مفهوم الإيديولوجيا**، ص13

[2] حميد لحميداني: **النقد الروائي والايديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، لبنان بيروت ط1، 1990 م، ص15

[3] المرجع نفسه، ص18 _19

[4] المرجع نفسه، ص13

الاقتصاد ذاته كنتيجة تطور له بداية وقد يكون له نهاية بل نظر الى ذاته كحقيقة مطلقه وهكذا اضحى قابلا للتدليج، كان ادلوجة ثورية في ظروف القرن الثامن عشر...و أصبح أدلوجة تبريرية محافظة في ظروف القرن التاسع عشر "[1] فالإيديولوجيا هي صورة مطابقة لقانون المجتمع السائد.

يوكد حميد لحميداني في كتابه" **النقد الروائي والأيديولوجيا**" أن الأيديولوجيا قريبة من العلم لكنها لا تتطايق معه، وجوهر إقترابهما يكمن في النظر إلى الذات بإعتبارها المتأملة في الموضوع، موضوع الأيديولوجيات بشتى تنوعها ،هي لذلك تصبح وعيا للوعي ،أي بحثا معرفيا في معطيات الوعي ذات الحضور الموضوعي، ولا تهدف على الرغم من ذلك إلى مطابقة الأيديولوجيا كرؤية للعالم بالإيديولوجيا كمعرفة"[2]

هكذا نكون قد وقفنا على مفهوم الأيديولوجيا بمعانيها ودلالاتها المختلفة وأبعادها المتعددة، كما نكون قد رصدنا تاريخ نشأتها، فبعد الخروج من المجال المفاهيمي بقي لنا أن نقف على علاقة الأيديولوجيا والخطاب الروائي.

[1] عبد الله العروي: **مفهوم الأيديولوجيا**، ص82

[2] حميد لحميداني : النقد الروائي والايديولوجيا، ص24

المبحث الثاني: الأيديولوجيا والخطاب الأدبي

1- علاقة الأيديولوجيا بالأدب

الادب هو شكل من أشكال التعبير الإنساني، حيث يعبر عن حياته وعواطفه وأفكاره بأرقى الأساليب الكتابية، فهو عبارة عن بناء دلالي يحمل عوالم حياتية خاصة بالاديب والمجتمع

وقد شهد تطور الادب على مر التاريخ حركات نقدية تابعت العلاقة والوظيفة التي للادب تجاه الانسان والمجتمع، لتؤكد ان البيئة الاجتماعية والأفكار السائدة تؤثر في الفن بعامة فتظهر أيضا "عبر الدساتير والعادات والتقاليد والفلسفات "[1] فمن هنا يتضح لنا ان الادب مرآة عاكسة للتاريخ والواقع الإنساني "فالادب هو الانسان بكل ما لكلمة انسان من معنى، لانه يصدر عنه ويعود اليه ويتحدث عن همومه ومشاغله في نطاق حرّ لا يمكن تحديده لأن النفس الإنسانية بعيدة الغور، مترامية الابعاد ومن العسير قوننتها واخضاعها للتحليل العلمي الصرف"[2]، ومنه لا يمكن ان ينظر الى الادب على انه بنية مغلقة بل ينفتح على آفاق أيديولوجية تتعلق بحياة الكاتب وفكره وظروف عصره السياسية والاجتماعية

وفي هذا السياق يرى عمرو عيلان، ان العمل الادبي " يزخر بامكانيات فنية تجعله يستوعب التجارب الإنسانية، والتوجهات الأيديولوجية ويعيد طرحها وصياغتها في شكل جديد وخاص دون ان يطمس جوهرها الأساسي او يحرفها "[3] وبالتالي فان العمل الادبي فضاء رحب يستوعب التجارب الإنسانية ويصوّرها تصويراً فنيا، ولقد كانت علاقة الادب بالواقع الاجتماعي هي الاطار الذي يتبلور فيه البعد الأيديولوجي في الادب، حيث يمكن اعتباره الاطار الذي يمكن لصاحبه من الدعوة لأفكاره ومواقفه.

---

[1] الخطيب محمد كامل: **الرواية والواقع**، دار الحداثة لبنان بيروت، ط1، 1981م، ص108

[2] انطونيوس بطرس: **الأدب تعريفه انواعه مذاهبه**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان طرابلس، (د ط) 2005م، ص9

[3] عمرو عيلان: **الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي**، ص38

إن الإشارة الى علاقة الادب بالإيديولوجيا جاءت على لسان كوليردج Samuel Taylor Coleridge عندما قال الادب نقد الحياة وهو ان للأديب موقف من الحياة، وأنّ نقده للحياة يتطلب منه معرفة كبيرة بالحياة الاجتماعية واحتكاكاً كبيراً بالبشر

كما يطمح لوسيان غولدمان Lucien Goldmann الى" إقرار العلاقات المباشرة بين البنية الاجتماعية الاقتصادية من جهة وبنية الادب من جهة أخرى، مدخلاً تحت مفهوم البنية كلاً من الشكل والنوع الادبي ومبادئ تصوير الواقع "[1]

إن الأدب نتاج مجموعة تناقضات التاريخ والمرحلة التي أنتج فيها لانه "مؤسسة اجتماعية "[2]، يشكل مع التاريخ والزمن والمجتمع وحده متناقضة تتمحور حولها العلاقة الموضوعية للأدب بالإيديولوجيا، باعتبارها متكئاً أساسيا للنتاج الادبي كعنصر تشكيل من جهة وكنتيجة يقدمها النص الادبي من جهة أخرى او تقدمها الأيديولوجيا الأدبية .

إن الدعوة لاجتماعية الادب لم تتبلور كمنهج واضح المعالم الا مع النقاد الماركسيين، حيث أسهمت نظرية الانعكاس التي طورتها الواقعية في تعزيز هذا التوجه الاجتماعي لدراسة الأدب، ونظر للأدب على أنه "انتاج لا يوجد الاّ بالعلاقة مع الأيديولوجيا ومع التاريخ تاريخ التشكيلات الاجتماعية وتاريخ الإنتاج الادبي "[3] حيث يلتقط وعي الكاتب الأيديولوجيا ويسوغها وفق منطق النص الادبي.

فالنص الادبي هو عصارة تفاعل عدة عوامل تشكل موقفه من العالم ووسيلة لإدراك الحياة ن فالأديب يقوم بعملية الكتابة فيجد نفسه بين مجموعة عوامل تتحكم في العملية الإبداعية بأبعادها النفسية والاجتماعية والأيديولوجية، والصراعات الفكرية القائمة في المجتمع

---

[1] السبرغ ياكوف: **المنحنى السوسيولوجي في النقد الادبي**. تر: نوفل ينوف مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق عدد 1، 1978 م، ص73

[2] ويلك رينيه أوستن: **نظرية الادب**، تر: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والادب، سوريا دمشق (د ت) (د ط) ص73

[3] عمار بلحسن: **في الادب والايديولوجيا**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1، 1984 م، ص92

هي صراعات أيديولوجية، ومنها فان الاديب يعتمد على تجربته ووعيه بالواقع من خلال ايديولوجيته يتمثل في شكل متميز يسمى العمل الادبي.

ان الادب ليس بعيداً عن التأثر بالتيارات المحيطة به اجتماعيا، سياسيا وفكريا، دون ان يقع في ضلالة محاكاة الواقع بشكل أعمى، اذ يبقى انتاجاً من انسان مبدع يحاول ان يتفاعل مع الظروف التي تحيط به ويعبر عنها، لكن هذا لا يعني عدم الاهتمام بالسمات العامة التي تميز العمل الادبي عن غيره، واستناداً بالأساس الى الأيديولوجيا وفي هذا الامر دعى لوكاتش GEORG LUKACS ،"الى ضرورة التفريق بين أيديولوجيا الكاتب بوصفه انساناً، وأيديولوجيا كتاباته التي تخضع الاّ لمنطق الكتابة ونسيج الدلالات "[1]، نستنتج ان كل عمل ادبي يتضمن أيديولوجيا مخفية يسعى الكاتب من خلالها الى بث التغيير او الإصلاح لأفكار الآخرين .

ولفهم العلاقة بين الادب والقيم الأيديولوجية نقدم مقاربة عمار بلحسن الذي أكد فيها دور هذه الرؤى الثلاث في علاقة الادب بالإيديولوجيا وهي كالتالي:

أـ النص الادبي هو كتابة تنظم الأيديولوجيا وتبنيها، أي تعطيها بنية وشكلاً ينتج دلالات جديدة ومتميزة وتختلف في كل نص، وتبدو جديدة وأصيلة بحيث ان كل نص يحمل تجربته الخاصة ودلالاته المتميزة أي شكله ومضمونه.

ب ـيقوم النص الادبي بتحويل الأيديولوجيا وتصويرها، الامر الذي يسمح باكتشافها وإعادة تكوينها بوصفها أيديولوجيا عامة قائمة في عصر أو مجتمع معين

إن النص يفضح كاتبه ويعريه ويجعل واضحاً ما يخفيه من انعكاسات فكرية ورؤى، عندها تصبح الأيديولوجيا التي تحملها صريحة في قولها، برغم ان وجودها في النص وجود مضمر ومخفي في اثواب والبسة واشكال وصور وملامح لا حصر لها.

[1] الطيب بو دربالة والسعيد جاب الله: **الواقعية في الادب**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد7، 2005 م، ص55

ج العمل الادبي عناصر معرّفة للواقع، فهو انعكاس عارف وتمثيل فني جمالي لظواهره واشخاصه وعلاقاته واحاسيسه ومخفياته.

ان هذه المعرفة تختلف عن المعرفة العلمية بالمفهوم الدقيق للكلمة، نظرا لاختلاف اقتراب العلم والادب من الواقع وطريقة تمثلها له "[1]

يتضح لنا من خلال هذه المقاربة ان الابداع الادبي مطاطي يتمدد الى ابعد حجم في احتوائه للتجارب الإنسانية والتوجهات الأيديولوجية، وإعادة بعثها من جديد في شكل وبناء خاص بكل مبدع من غير المساس بأصلها، عن طريق قناة حساسة جداً وهي اللغة الأدبية التي ترفع النص الادبي من ممارسة معينة للنص اللغوي الى رسالة ناجمة عن نظام محدد من المفاهيم والشفرات.

"هنالك من يفصلون بين الادب وصاحبه، ويرونه خارج التاريخ والعلاقات الاجتماعية، ويرون ان الادب هو ابداع ينطلق من نفس الاديب او الكاتب ثم يرجع اليها.

ومن يربطون الادب بالنشاط الاجتماعي ويرونه إعادة صياغة وإنتاج للواقع بعيداً عن تناقضات الذات والموضوع "[2]

ان الانسان مهما كان وضعه سواء كان شخص مبدع أو عادي، لديه حمولات فكرية مسبقة تلازمه ولا تتوقف هذه الحمولات على عناصر من الماضي، انما تتغذى بشكل مستمر من الحياة ومواقفها واحداثها ما دمنا على قيد الحياة، فنتمسك بفكرنا ونتأثر بفكر الآخرين نرفضه او نزاوج بينهما، فيظهر ذلك في سلوكاتنا وقناعاتنا وايحاءاتنا وتعاملاتنا، ولو كنا مبدعين لطرحنا في ابداعاتنا، وهكذا يصبح الخطاب الادبي مولد أيديولوجيا تعتمد على الشكل والرؤية والأسلوب واللغة.

[1] عمار بلحسن: **الادب والايديولوجيا**، ص95

[2] المرجع نفسه، ص 168

فالأدب ليس مجرد قالب نقوم بصبِّ المضمون فيه، بل يتضافر مع الإطار الأيديولوجي في التعبير عن قضايا سياسية واجتماعية في اشكال فنية واجناس أدبية تكشف عن محتوى المضمون الأيديولوجي منها الشعر والقصّة والمسرحية وخاصة الرواية.

2- الأيديولوجيا والرواية

تعتبر الرواية من اكثر اشكال السرد التي تتضمن أبعاد أيديولوجية، كما تعدّ من اكثر الاجناس الأدبية احتواء للأحداث الاجتماعية والمواقف الفكرية، من خلال تقنية السرد التي تتيح للكاتب بث همومه الاجتماعية وهواجسه الفكرية والأيديولوجية، باعتبارها "أكثر الفنون التصاقاً بالحياة واستجابة للواقع المعيشي ، اذ تلتبس بقضاياه واشكالاته، وتنفتح على قيم شتى تكوّن مادتها الاّ ان ولوجها _اي الأيديولوجيا _ الى عالم الرواية يقتضي إعادة بنائها في السرد التخييلي عن طريق مجموعة من الأساليب والتقنيات الفنية "[1]

اذا كانت " الملحمة هي أم الرواية النثرية في القرون الوسطى، فهي لا تخلو من التعبير عن مضمون اجتماعي سواء حينما تصوّر صراع الانسان مع الطبيعة وقواها الخفية او حينما تتحدث على هموم طبقة بعينها "[2] فان الرواية أولى بالتعبير عن الواقع الاجتماعي في قالب سردي مميز.

فالرواية هي " وعاء تصب فيه أفكار ورغبات واحاسيس الانسان في صراعه مع واقعه ومحيطه "[3] المشحون بالايديولوجيات المتضادة والرؤى المتصارعة ومن ثم كانت الرواية تجسيد للواقع، "ولكنها فوق ذلك موقف من هذا الواقع، وهذا الموقف لا يمكن ان يتشكل الاّ بإعادة انتاج هذا الصراع الواقعي والأيديولوجي في النص "[4]

إنطلق أحد منظّري هذا الاتجاه وهو بيار **ماشيري Pierre Machery**، من تصور جديد لعلاقة الرواية بالإيديولوجيا، في كتابه الموسوم "من اجل نظرية للإنتاج الادبي " يقدم

---

[1] حنين ابراهيم معالي: **البعد الأيديولوجي في روايتي موسم الحوريات وأبناء الريح وأثره في البناء الفني**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 44 العدد 1، 2017 م، ص110

[2] حميد لحميداني: **الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1985 م، ص48

[3] إبراهيم عباس: **الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)**، ص65

[4] المرجع نفسه: ص 58

ماشيري مفهوم المرآة كما تصوره لينين **Vladimir Lenin** ، وهي عنده جزئية لانها تقوم باختيار ما تعكسه، بمعنى انها تعكس الحقيقة الكلية الموجودة في الواقع لذا اقترح ماشيري صيغة التأمل والتحليل في الصورة التي تعكسها المرآة.

وحسب ماشيري فان النص يمثل بنية مكونة من مجموع متغيرات معقدة، وهذا ماقاده الى الاعتقاد بأن "صورة الواقع تمثلها مرآة النص، لا ينبغي البحث عنها في الواقع بل في الشكل الذي تم رسمه داخل المرآة "[1]، معنى هذا ان النص له العديد من الحمولات ويتسم بالكثير من المعطيات الواقعية، لكنها تبقى قاصرة عن عكس الحقيقة الكلية للمسار التاريخي، فما النص الاّ تعبير جزئي عن الواقع.

ومن هنا يأخذ مفهوم المرآة عنده معنى آخر يتجاوز فيه المعنى السطحي القديم، اذ ينبغي حسب رأيه التنقل بين النص والواقع، وتحليل النص والنظر اليه كبنية مكونة من مجموع متغيرات معقدة، وهذه التناقضات المكونة للعالم الروائي تمثل ايضاً معطيات أولية تفتح أبعاد أخرى لتأويلات متناقضة للنص ذاته

بعد أن طبق ماشيري ملاحظاته على اعمال تولستوي **Leo Tolstoy**، حيث استنبط تداخل ايديولوجيتين هما البرجوازية ولبروليتاريا، جسدتهما علاقة الاحتكاك في الحياة اليومية، وهما في تداخلهما يشكلان جانباً جماليا باعتبارهما "عناصر واقعية تدخل الى النص الروائي كمكونات للمحتوى أي كعناصر فنية مؤسسة للبنية الفنية "[2] ان النص الروائي عند ماشيري لا يعكس الحقيقة، وانما يعبّر عن الرؤى المختلفة للحقيقة، وبذلك ينأى عن دور العاكس الأمين للواقع، ويجسد دور المرآة الخائنة، انه "لا يعبر عن معرفة لأنه لا يعكس الحقيقة الكلية للمسار التاريخي، ولكنه يعبر عن معنى من المعاني أي يعبر عن حدوده المعرفية "[3]، يبتعد النص حسب ماشيري عن كونه نصاً معرفيا ويكتسي طابعا أيديولوجيا "ونذكر هنا اننا عندما نقول

[1] حميد لحميداني: **النقد الروائي والأيديولوجيا**، ص51

[2] المرجع نفسه، ص 25

[3] حميد لحميداني: **النقد الروائي والأيديولوجيا**، ص 29

الأيديولوجيا في الرواية، نقصد بالذات الأيديولوجيا المكونة لمحتوى النتاج الادبي مثلما هو مقصود بالذات عند ماشيري "[1]

تبرز قيمة النص أولا في ثرائه الفكري، وانسجام شكله وهذا ما يمنحه بنية جمالية، تتفاعل دون انفصال مع المحتوى الدلالي الأيديولوجي، الذي ينوب عن الفعالية الاجتماعية لباقي عناصر المجموعة المستهدفة وهم جمهور القرّاء.

أضاف غولدمان **Goldman Sachs**، شرحا دقيقا لاستراتيجيته النقدية مبرزاً ما يلي:

- ✓ "ان الرواية هي تعبير عن رؤية العالم، وهي تتكون داخل جماعة او طبقة معينه في احتكاكها بالواقع وصراعها مع الجماعات الأخرى
- ✓ ان دور المبدع هو ابراز هذه الرؤية وبلورتها في أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها أي انه يعبر من خلالها عن الطموحات القصوى للجماعة التي ينتمي اليها او يعبر عن افكارها، وهذا يعني ان المبدع ليس هو صاحب الرؤية الفكرية في العمل الروائي ولكنه مبرزها وموضحها فقط
- ✓ ان الدور الفردي يتجلى أساسا في الصياغة الجمالية للعمل الإبداعي وليس في بناء الرؤية العامة التي تنظم هذه الصياغة، ولهذا يضفي على الأيديولوجيا اهابا تمويهيا يحولها الى فن
- ✓ ان الشكل الخيالي للعمل الروائي أي بناءه الجمالي يتميز باستقلال نسبي عن بناء العلاقات الاجتماعية وشكلها، لذلك فالنص الروائي لا يطابق الواقع ولكنه فقط يمكن ان يماثل بنية أحد التصورات الموجودة عن العالم في الواقع الثقافي والفكري "[2]

[1] المرجع نفسه، ص 29

[2] المرجع نفسه، ص 67

فرغم ان الرواية او النص الروائي لا يعكس كل ما هو واقعي، الاّ اننا نجد له علاقة بإيديولوجيات المجتمع لان المبدع لا ينطلق من فراغ، حيث يعود الى العوامل الخارجية في كتابة نصه.

" تتمثل الأيديولوجيا في الرواية على شكل صراعات وأفكار متناقضة بحيث تعطي الفرصة لمختلف التناقضات في البروز وفرض نفسها

- ✓ يتوجب على الأيديولوجيا ان تأتي منسجمة مع البنية الأدبية، حتى تحقق جمالية الابداع
- ✓ تعد الشخصية حاملاً أيديولوجيا من خلال افعالها ومواصفاتها وملامحها
- ✓ تأتي اللغة حاملة للإيديولوجيات في شكل لغات اجتماعية تعكس الأنماط الفكرية المختلفة للأفراد والمجتمعات، مما يشكل تعدداً في الأيديولوجيات ومن هنا يتحقق الصراع الأيديولوجي."[1]

[1] منيرة شرقي: **المبدأ الحواري عند ميخائيل باختين**، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد الثالث، الجزائر تبسه، 2014 م، ص 92_93

الفصل الأول

إيديولوجية الشخصية في رواية من قتل أسعد المروري

1- الشخصيــة لغة:

تعددت مفاهيم الشخصية من الناحية اللغوية والإصطلاحية لأهميتها في العمل الروائي ويتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة الى أمهات المعاجم والقواميس، وأول معجم نعود إليه " **لسان العرب لإبن منظور** " جاء في مادة "ش–خ–ص" لفظة الشخصية والتي تعني سواء الانسان أو غيره الذي تراه من بعيد، أي كل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه، والشخص هو كل جسم له أرتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص، والشخوص ضد الهبوط كما تعني السير من بلد الى آخر "[1]

كما وردت لفظة الشخصية في "**معجم الوسيط**" أنها صفات تميز الشخص عن غيره، ويقال فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة قوية وكيان مستقل "[2] أي أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره.

وفي معجم "**محيط المحيط**":" شخص الشيء عينه وميزه عمّا سواه ومنه تشخيص لأمراض عند الأطباء، أي تعينها ومركزها، وأشخصه أزعجه، وأشخص فلان حان سيره وذهابه وعند الأصمعي أن الشخص إنما يستعمل في بدن الانسان ان كان قائما لها "[3].

وفي" **معجم مقاييس اللغة لإبن فارس**" جاء " الشين والخاء والصاد واحد يدل على إرتفاع في شيء ومن ذلك الشخص وسواء الانسان اذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، ويقال شخص شخيص فالشخص هنا جاء بمعنى السمو والإرتفاع "[4].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين إبن منظور: **لسان العرب مادة (ش خ ص)**، مج7، دار صادر بيروت لبنان ط1، 1997 م، ص 45

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون:" **المعجم الوسيط** "، المكتبة الإسلامية، إسطنبول تركيا، (د ط) (د ت)، ص475

[3] بطرس البستاني: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان بيروت (د ط)، 1998 م، ص 455

[4] أبو الحسن أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مادة (شخص)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2008 م، ص 645

وقد إقترن لفظ الشخصية في القرآن الكريم في كتابه الحكيم **من سورة الأنبياء قوله تعالى "وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فإِذَا هِيَ شَاخِصِةُ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَاَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذاَ بَلْ كُنَّا ظَالِمينِ (97)"**[1]

ويعود أصل كلمة الشخصية الى " إ شتقاقها من الأصل اللاتيني persona تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه المؤلف حيث يقم بتمثيل دور كان يريد الظهور بمظهر معين امام الناس، فيما يتعلق بما يريد ان يقوله، او يفعله، وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر عليه الشخص، ولهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة " [2]

[1] **سورة الأنبياء** الآية 97

[2] سعد رياض: **(الشخصية أنواعها اغراضها وقت التعامل معها)**، مؤسسة إقرا، مصر القاهرة، (د ط)، 2005 م، ص 11

2- الشخصيــة عند النقاد العرب والغرب:

تناول النقاد الغرب والعرب مفهوم الشخصية، وتعددت وجهات نظرهم وتباينت آرائهم ومزاعمهم وتناولوها لأنها العنصر الأساسي في الرواية حيث فيقول **هنري جيمس Henry James** " إن الشخصية هي أساس الرواية، وإن الشكل الروائي قد خلق للتعبير عنها "[1] وقد عرفها **Hamon فيليب هامون .H p** على انها " تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به في النص "[2] ويذهب **رولان بارت Roland Barthes** الى تعريف الشخصية بقوله " هي نتاج عمل تأليفي... وكان يقصد ان هويتها موزعة في النص عبر الاوصاف والخصائص التي تستند الى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي "[3]، "فهي ليست (كائنا) جاهزا ولا (ذاتا)نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل sign له وجهان أحدهما (دال)signifiant والآخر(المدلول)signifie، فتكون الشخصية بمثابة دال عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما (الشخصية)(كمدلول)فهي مجموع ما يقال عنها بوساطة جمل متفرقة في النص او بوساطة تصريحاتها واقوالها وسلوكها " [4]

ومجمل القول فان رولان بارت جعل من الشخصية عنصرا أساسيا في البناء السردي وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي.

أما الناقد الروسي **بوريس توما شوفسكي Toma Chevski** " قد حصر مفهوم البطل في مفهوم الشخصية، من خلال أستبعاده لها من القصة بوصفها متغيرا، لكنه لا يستبعدها من كونها عنصرا لا يتم السرد الاّ به " [5] من خلال مفهوم بوريس للشخصية يمكن القول ان

---

[1] جيمس هنري آخرون: **نظرية الرواية في الادب الإنجليزي الحديث**، تر: انجيل سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر القاهرة، ط1، 1994 م، ص56

[2] حميد لحميداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ط1، 1991 م، ص 50

[3] المرجع نفسه ص 50

[4] محمد عزام: **شعرية الخطاب السردي**، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية دمشق، (د ط)، 2005 م، ص 11

[5] حميد لحميداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي**، ص53

مفهوم الشخصية هو مفهوم البطل في حد ذاته وذلك باعتبارها الشخصية عنصرا متغيرا في السرد.

ويرى **هنري برغسون Henri Bergson** انّ الشخصية " هي الكاتب الذي ظلّ في بعض تجربته في حال كمون، وكأن الشخصية القصصية اسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب"[1]

ويعرفها **غريماس A.J.Greimas** " هي مجموع العوامل تبقى ثابته وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين "[2]حيث "استبدل مفهوم الشخصية بمفهوم العامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي:

- ✓ عامل الذات الفاعلة (actantsiyet)
- ✓ عامل الموضوع (objet)
- ✓ عامل المرسل (destinateur)
- ✓ عامل المرسل اليه (destinataire)
- ✓ عامل المعارض (l'opposant)
- ✓ عامل المساعد (l'adjavant)"[3]

إحتلّ مصطلح الشخصية في الكثير من الدراسات النقدية وأخذ الحصة الأكبر من التحليل والدراسة لدى النقاد العرب، يعرفها **عبد المالك مرتاض** فيقول أنها " العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي، داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل او حدث وهي التي في الوقت ذاته

[1] ناصر الحجيلان: **الشخصية في قصص الامثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصيات العربية**، النادي العربي، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2009 م، ص70

[2] ناصر الحجيلان: **الشخصية في قصص الامثال العربية**، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي الرياض، ط1، 2009 م، ص 70

[3] حميد لحميداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي**، ص53

تتعرض لإفراز هذا الشر او الخير، وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ثم إنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها " [1] ويعرفها كذلك بقوله " هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل العقد والشرور، التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتكيف في التعامل مع هذا الزمن، في أهم أظرفة الثلاثة، ماضي حاضر ومستقبل، من هنا نجد ان الشخصية الروائية تستند اليها أهم الوظائف في العمل الفني " [2] معنى هذا أن كل شخصية داخل الرواية تقوم بالعديد من الأدوار والوظائف، كما أنها عنصر فعال ومحرك داخلها وهي أهم عنصر في السرد وهي التي تتحكم في المكونات السردية .

ويعرفها **محمد غنيمي هلال** "ان الشخصية في القصة، مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة ولهذه المعاني والأفكار المكانية الأولى في القصة منذ انصرفت الى الانسان وقضاياه، اذ لا يسرق القاص أفكاره العامة وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، الاّ كانت مجرد داعية فقدت اثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا وسط مجموعة من القيم الإنسانية، ان الشخوص محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة، فقبل ان يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه ان يجعلها متحركة "[3]، وبما ان الشخصية هي جزء من النص السردي فان ما يقال عن النص السردي يقال عنها، لانها ملتصقة به

ويقدم الناقد السوري **عدنان بن دريل** العديد من التعريفات للشخصية على حسب الاتجاهات التي نظرت اليها كالاتي:

---

[1] عبد المالك مرتاض: **القصة الجزائرية المعاصرة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط)، 1990 م، ص67

[2] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1998 م، ص16

[3] صبيحة عودة زغرب: **جماليات السرد في الخطاب الروائي**، دار مجدلاوي، الأردن عمان، ط1، 2006 م، ص117

1- الشخصيات: هي الفاعل في القضية السردية.. وفي هذه الحالة تصبح الشخصية (وظيفة تركيبية) مصرفة.

2- الشخصيات: هي مجموعة الصفات التي حصلت على الفاعل، عبر تسلسل السرد في المسرود، وهذا المجموع أي مجموع الصفات يكون منظم تنظيماً مقصوداً بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ والذي عليه إعادة بناء هذا المجموع.

3- الشخصيات: هي الشخص، بمعنى ان الشخصية هي عبارة عن أشخاص تحمل صفات معينة تقوم بأدوار مختلفة حسب رأي المؤلف."[1]

ان الشخصية هي القوة الوحيدة المتحركة في الصراع أو المحركة له و"من هنا أصبحت مهمة الكاتب الروائي تقوم على كيفية تجسيد السلوك البشري الذي أخذت به المذاهب الأدبية في تركيزها على قضايا الانسان ومشكلاته فالكاتب الروائي في اغلب المذاهب النقدية والأدبية يعطي الشخصية الأولوية على ما سواها من العناصر فهي أصبحت المصدر الأساسي لخلق سلسلة من الاحداث، التي تتطور من خلال الفعل السلوكي والحوار فهي المتحكمة بالحدث وبنوع الصراع وطبيعته ولكي يتحقق هذا كان لابد من دوافع ذاتية تحملها، وضغوط تقع على الشخصية وليس هناك شخصية دون فعل وليس هناك فعل من غير فاعل يقوم به "[2]

ويعرفها أحمد مرشد بأنها:" أحد المكونات الحكائية، التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقاربة الانسان الواقعي وهذا لا يعني أن الشخصية هي الانسان كما نراه في الواقع المرئي، لأنها توجد للبعدين الإنساني والأدبي، فهي صورة تخييلية، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين

وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض، ليسهم في تكوين بنية النص الروائي الدال، وتنجز وظيفتها المسندة اليها تأليفا وتعكس بعلاقتها

[1] أحمد كريم الخفاجي: **المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث**، دار صفاء الأردن عمّان، ط1، 2012 م، ص382

[2] فؤاد علي حارز الصالحي: **دراسات في المسرح**، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن (د ط) 1999 م، ص 49

مع البنى الحكائية الأخرى، ظروفا اجتماعية وواقتصادية وسياسية، مساهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي، واحتوائه ومؤثرة تأثيرا فعالا في المتلقي دافعة إياه الى انتاج الدلالة "[1]

عرفت"[2] الرواية تحولات وتغيرات كثيرة، في الرؤيا والخطاب تبعا للتحولات السياسية والثقافية التي شهدتها الجزائر في العقد الماضي وتصاعد الإرهاب واحتضان الاشتراكية، ليتحول بذلك اهتمام الكتاب والروائيين الى التعبير عن الواقع الراهن، انطلاقا من مواقف فكرية وايديولوجية مختلفة، فهذه الأوضاع كانت وليدة تحولات في الواقع الجزائري، برغم احداثه وتناقضاته، حيث أسهمت في بلورة الوضع، مشّكلة تربة خصبة في حقل الابداع الفني ورافدا قويا أمام الخطاب الأيديولوجي على النص الروائي "

وبما انّ الكاتب والروائي يعيش في هاته التحولات فانه سينقلها في كتاباته وابداعاته حيث ساهم العديد من الروائيين الجزائريين في اثراء هذا الفن "الرواية " ذلك من خلال كتاباتهم المتنوعة والمتعددة بهذا استطاعت الرواية الجزائرية ان تفرض وجودها ضمن اهم الفنون الأدبية الأخرى في العالم العربي.

ثمّ ان كل مضمون لابد وان يفرض شكلا خاصا به، والشخصية هي أحد المضامين في الرواية كما تعدّ الشخصية عنصرا أساسيا في كل عمل روائي وهذا راجع الى الدور الفعّال الذي تؤديه داخل القالب الروائي حيث ان الاحداث الحاصلة في الرواية والملامح التي تمتاز بها هي من صنع الشخصية.

"والرواية بما تشمله من احداث وشخصيات نوع من الادب يحكي ناحية اجتماعية نتعرف بواسطتها على قضايا إنسانية مختلفة، مستمدة من الواقع المعيش وتعبر عنه بأفكار يسوقها الكاتب من خلال شخصيات تنتمي الى المجتمع، وهو بذلك يقدم أنماط مختلفة وجوا اجتماعيا

[1] أحمد مرشد: **البنية والدلالة في الروايات**، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان بيروت، ط1، 2005 م، ص35

[2] د_ علا عبد الرزاق: **روايات الطاهر وطار بين الابداع الفني والاتجاه الأيديولوجي**، (أطروحة دكتوراه، قسم اللغة الادب العربي)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015 _2016 م، ص119

يساهم في تنشئة اجتماعية تمثل هذه الشخصيات، فالأشخاص هم مدار هذه المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه الأفكار والمعاني المكانة في العمل الفني (قصة او رواية)"[1]

اذ تكون الأفكار والقضايا مرتبطة بالمحيط وممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، والا كانت مجرد دعاية فتحيا الأفكار في الشخصيات، وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الفرد متفاعلا مع المجتمع في مظهر من مظاهر التفاعل حسب ما يهدف اليه الكاتب في نظرته الى القيم الإنسانية وتختلف الشخصية من كاتب الى آخر في الرواية بناءاّ على موقف الكاتب او تجاهه الفكري او الدوافع والظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية في مجتمعه.

كما "تعتبر الشخصية المحرك الأساسي للعمل السردي ولذلك يتم النظر اليها من خلال مجموعة من الابعاد أهمها البعد الأيديولوجي، أي الفكري ويقصد بذلك انتماءاتها او عقيدتها الدينية والأيديولوجية وهويتها وتكوينها الثقافي، ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد وعيها وموقفها من المواقف العديدة "[2]

انّ شخصيات رواية "من قتل اسعد المروري" للروائي الحبيب السائح، والتي نحن بصدد دراسة أيديولوجية لشخصياتها، قد ساهمت بشكل كبير في رسم معالم الرواية وفي صناعة احداثها مما يحرك في نفس القارئ الكثير من الاثارة والتشويق حيث تميزت رواية من قتل اسعد المروري بتعدد شخصياتها وانفردت كل شخصية بأبعاد أيديولوجية وتوجهات خاصة بها داخل هذا العمل الفني تناولنا في دراستنا أهم شخصيات الرواية التي لها تأثير ودور في أحداثها

[1] سليماني فاطمة: **الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء**، (مذكرة ماجستير، قسم اللغة والادب العربي)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2011_2012 م، ص11_12

[2] محمد بو عزة: **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، لبنان بيروت ط1، 1431هـ، 2010 م، ص47

3- نماذج من الشخصية الأيديولوجية في رواية "من قتل أسعد المروري"

أ. **شخصية رستم معاود:** وهو أحد الشخصيات البطلة في الرواية، يندرج من عائلة مثقفة يحمل رستم أفكار أيديولوجية تنادي بالتغيير السياسي والثورة على الظلم وإصلاح الفساد كان يكتب مسرحيات سياسية فيقول: "أيام الجامعة كنا نؤدي أدوارا في فرقة مسرحية أسسناها للنضال السياسي "[1] كما كتب رستم مع الأستاذ المروري مسرحية "بو حزب " حول الفساد المتفشي في المجتمع فيقول "يوم قدمتُ له النص .."[2] ،من خلال الرواية يجسد لنا رستم دور الصحفي "رستم معاود كصحافي بجريدة القوس"[3]، كما تقمص رستم دور المتحري على هيئة صحفي، من خلال تحمله مشقة البحث في قضية اغتيال الأستاذ أسعد المروري، التي يحاول رجال الامن حجب حقيقة وقائعها، ومحاولاته المستمرة في إيجاد أدلة وشواهد للوصول للفاعل الحقيقي، حيث تعتبر وسائل الاعلام والصحافة من الوسائل المساعدة في كشف ملابسات القضية، يواصل رستم رحلة البحث عن لغز جريمة القتل، بمساعدة شخوص كان تربطه معهم علاقات شخصية، منها شخصية معمر حيمون مفتش الشرطة القضائية الذي كان صهره، يقدم المفتش معلومات حول قضية اغتيال الأستاذ .

كما يؤكد له من خلال التحريات التي أجرتها السلطات من أن القائم بجريمة قتل الأستاذ يكون الطالب سفيان العبوري "في نهاية مكالمتي المفتش معمر حيمون، وقد كان أكد لي القاء القبض على سفيان العبوري، سألته ان كانت ستوجه له تهمة القتل بناء على سبب محدد"[4].

كما يواصل رستم بحثه في مجريات قضية اغتيال المروري، من خلال لقاءات مع شخصيات لها صلة بالضحية كرفاقه فيعتبر احدهم ان التحقيقات ستتدخل فيها جهات سياسية تغير مجراها "قد يكون التحقيق نزيها، برغم أننا منذ الآن نعرف أنه ستعترضه موانع سياسية،

[1] الرواية، ص 33

[2] الصفحة نفسها

[3] الرواية، ص 15

[4] الرواية، ص 88

لذلك فان ملفه ،ونتمنى أن نكون مخطئين في تقديرنا، لن يذهب الى مداه"[1] ويستفسر الصحفي من رفيق المروري توفيق بوخناته حول أسباب القتل وكيف تم العثور على الجثة ،فيقول "ففي سقيفة مقهى الكورنيش كنت ترصدت توفيق بو خناته الى ان خرج من مقر قسم الشرطة السادس فناديته على الرصيف الآخر فجلس وأشعل سيجارة نفث منها في عصبية...استفسرته عما اذا كان حدث أن لاحظ أن الجثة كانت متصلبة أو كانت تنبعث منها رائحة .رد لا أذكر ان كنت لمست أو شممت شيئا .."[2]

تقدم الطبيبة لطيفة يد المساعدة لصديقها رستم معاود من خلال تقديم المعلومات حول جريمة قتل المروري فتقول "اغتياله تراجيديا ولا يمكن قبولها حسب المعلومات التي استلمتها فان السيد أسعد المروري يكون تلقى جروحا كثيرة على مستوى الرأس، الامر الذي يحملني على الاعتقاد بأن هذا الفعل عمل تعسفي "[3] تثبت الطبيبة لطيفة لرستم من خلال هاته المعلومات من أن الضحية تعرض للقتل العمدي، كما تحذر لطيفة صديقها من خطورة تدخله في البحث عن القاتل قائلة:" رستم صديقي، ان اخترت أن تمشي على البيض فاحذرأن تكسره، قالت تنظر الي بجزع لم أعهده لها "[4].

يشكل الغموض الذي يشوب قضية اغتيال المروري دافعا لرستم في مواصلة البحث للوصول الى الحقيقة رغم المضايقات التي تكبح حريته من طرف مديره في الجريدة.

يتابع رستم التحقيق الى غاية يوم محاكمة الجاني المفترض ويسعى الى استجلاء ملابسات القضية اعتمادا على تسريبات ولقاءات ووثائق وشهود من الأوساط المنحرفة كلقائه مع أحد المشاهير المثليين في وهران المسمى "بيقا"، الذي كان له علاقة مع المتهم سفيان

[1] الرواية، ص 60

[2] الرواية ص 36

[3] الرواية ص81

[4] الرواية ص 84

العبوري فيقول "أنا رستم أحب أن اعرف ذلك من بيقا... فيرد بيقا..هيئة سفيان الخارجية توحي بأنه لا يقتل ذبابة!"[1]

لعبت هذه الشخصية دوران، الدور الأول الصحفي رستم ذو الشخصية المثابرة التي تسعى بكل الطرق لكشف حقيقة اغتيال المروري وكشف أسبابها، الشخصية التي تحمل أيديولوجيا اشتراكية تنادي بالتغيير ونبذ الفساد المؤسساتي والظلم السياسي، والدور الثاني تمثل في الرواي الذي يظهر في سرده لأحداث الرواية نذكر منها" وفي الثاني عشر مايو، حوالي الساعة الثالثة بعد الزوال بحي الكاستور، شارع البحر، حضر أعوان أمن الى بيت السيد العبوري، ولأنه لم يكن موجودا تركوا له، لدى زوجته الجديدة، اشعار بالزامية حضوره الى محافظة الشرطة المركزية"[2]

أشخصية أسعد المروري: تمثل شخصية الأستاذ اسعد المروري دور الضحية وهي الشخصية التي تدور حولها أحداث الرواية، يعد المروري أستاذا متخصصا في المسرح بجامعة وهران " يذكر ان اسعد المروري، أستاذ المسرح بجامعة وهران، وكان ناشطا في التنسيقية الوطنية للتغيير والديمقراطية "[3]كما كان اسعد المروري ناشطا وحقوقيا ينتمي الى الطبقة المثقفة متزوج واب لطفلين كانت تربطه علاقة جيدة مع زوجته وزملائه من الأساتذة ومع طلبته في محيطه الجامعي ومع أصدقائه المناضلين في التنسيقية النقابية.

الأستاذ اسعد المروري ذو شخصية نضالية تتبنى أفكار علمانية وتوجهات يسارية شيوعية كان يدعو الى التحرر والتغيير السلمي للسلطة، حيث اتفق الجميع أي أصدقائه على ان المروري هو الصوت الداعي للحق والمنادي بالتغيير والعمل على تطور البلاد وهذا باستغلال كل الطرق والوسائل المتاحة " الرفيق اسعد كان اكثرنا شعورا بان كل شيء من حولنا يثيرنا بضرورة، فعل ما جماعي واسع افقي، لإخراج البلد من وحل السياسات الخاطئة بحشد طاقات

[1] الرواية ص112

[2] الرواية ص 87

[3] الرواية ص 90

قواه الحية من اجل التغيير، كان يعتبر هذا شرطا ملزما. كان يرى ان الوضع الذي لم يعد يحتمل، وان انقاذ البلد من الانهيار القادم صار مسئولية تاريخية للبدء كان يجدها ضرورة انشاء هيئة وطنية لتنسيق الجهد والفعل " [1] وهذا يبرز لنا مدى وعي الأستاذ اسعد المروري بحال البلاد المزري والفساد الذي كانت تغوص فيه، حيث عمل على اصلاح هاته الأوضاع بشتى الطرق والوسائل كما يؤكد الأستاذ ناصر الذي كانت تربطه علاقة بالمروري على التزامه السياسي فيقول" المحيط الجامعي كله، الأساتذة، الموظفون، الهيئة النقابية، وطلبته كلهم يقدرون التزامه السياسي الثابت كما قناعاته الايديولوجية الصلبة "[2]

انّ التوجه الإصلاحي الداعي للتغيير لشخصية المروري، جعله يحمل على عاتقه مهمة محاولة اخراج البلد من وحل السياسات الخاطئة وترسيخ هذه الأفكار وبث هذه المبادئ والدعوة الى العمل الجماعي في المجتمع وانشاء هيئة وطنية لإنقاذ البلد باعتبار انه أحد الشخصيات المثقفة الواعية في الحياة السياسية وعليه ان يترك بصمته ويكون له دور في التغيير السلمي.

لقد كان المروري يحمل أيديولوجيا تنادي بصوت الحق من خلال المظاهرات السلمية التي كان يقودها ويقوم بها في مدينة وهران برفقة زملائه في حزب الحركة الديمقراطية حيث يقول رستم صديقه "هي الصورة لآخر ظهور له في ساحة الأمير عبد القادر، فثمة وصل بالمسيرة يتقدمها في معطف شتوي، وكان يرفع قبضتيه معا على انفراج اصبعي يمناه بإشارة الانتصار، وقد بانت اسنانه العلوية البيضاء بقواطع مركزية ذات فرّة _قرع في رأسي ان تكون فلجة الرجل كما المرأة علامة على شهوانية مفرطة وكان المتظاهرون امامه يرفعون قبضاتهم بإصرار مرددين ما يهلج به فترجع الحيطان صداه"[3]

[1] الرواية ص 74

[2] الرواية، ص 64

[3] الرواية ص 45_46

ويقول أيضا "مساء تلك المسيرة كنت في مكتبي بالجريدة استمعت مرة أخرى لتسجيل التقطته مما ارجعته الحيطان "سلمية سلمية! حرية ديمقراطية! ."[1]وكانت دعوته للتغيير مجسدة على المسرح من خلال مسرحية قدمها بعنوان "بو حزب" كان ممثلها اسعد المروري، تناول فيها المروري عدة قضايا ومواضيع مهمة حيث تحدث عن الثورة كموضوع أساسي والرشاوي والصفقات والعمولات والفساد في السلطة فيقول " وفي هذا سيدي الرئيس. دلائل على ثلاث صفقات بين شركة المحروقات وبين شركات اجنبية.."[2].

لقد شكلت مواقفه وتوجهاته وافكاره المنادية الى التغيير والثورة على السلطة خطرا على جهات معينة مما أدى ذلك الى قتله بطريقة مجهولة الجاني "كان يجب ان لا يكون أستاذا مناضلا كيلا يقتل !..الموت يختار الرجالة "[3] هكذا ترى خليدة زوجة المروري ان السبب في اغتياله كان نتيجة أفكاره وتحمله مسؤولية الدفاع عن المظلومين والمضطهدين "أسعد كان دائم الانشغال بالظروف الصعبة التي تؤدي فيها الصحافة الشريفة واجبها ضمن القوى التي تواجه شر عصابات المسلحين والمرتشين والمهربين والفاسدين والنافذين بالمال القذر، لأنه كان في قلب المواجهة فدفع الثمن .."[4]

تعتبر شخصية المروري من الشخصيات المثقفة في المجتمع التي تحاول التغيير ومحاربة الفساد، من خلال بث أفكاره ومبادئه وايديولوجيته في الوسط الذي يعيش فيه فهو شخصية إصلاحية واعية لها دور مهم داخل مجتمعه.

[1] الرواية ص 47

[2] الرواية ص 26

[3] الرواية ص 45

[4] الرواية ص 129

ب -شخصية لطيفة منذور : من احد الشخصيات الرئيسية المهمة في الرواية، فهي طبيبة شرعية تعمل في المستشفى الجامعي بوهران "لطيفة منذور طبيبة شرعية في مستشفى وهران الجامعي "[1]، كما تنتمي الى عائلة مثقفة والدها محامي ووالدتها أستاذة، برزت كشخصية مساعدة في الرواية من خلال تواجدها واتصالها الدائم بالصحفي رستم الذي يسعى للوصول الى معرفة حقيقة قضية قتل الأستاذ، كما استلمت لطيفة مهمة تشريح والكشف عن جثة المروري الذي تعرض لعملية قتل مجهولة، فتقول " انا الآن في مشرحة مستشفى وهران الجامعي .امامي جثة شخص ذكر تعود لأسعد المروري، في حوالي الخمسين، القامة مائة وسبعون سم . الوزن خمسة وسبعون كلغ تقريبا. بعد ان أجريت عملية كشف كاملة على مستوى سطح الجثة، أسجل ان هناك رضّ جرح حيا بثلاثة سنتمترات على مستوى قمة الجمجمة، رضا قشريا دائريا بثلاثة سنتمترات، خدوشا متعددة من بينها كدمات على مستوى المنطقة اليمنى لعظم الجبهة جرحا حيا في الجهة الداخلية للوجنة اليمنى.. أخيرا اسجل ان للوفاة علاقة بالرضوض المتعددة على مستوى الجمجمة التي تمت على مرحلتين، الأولى :ان الضحية تلقى ضربة على مستوى قمة الجمجمة بواسطة جسم حاد ..ملاحظة أستطيع أن أقول ان طابع الجريمة كان على درجة عالية من العنف والوحشية "[2] تؤكد الطبيبة ان الأستاذ تعرض للضرب أدى الى القتل، حيث تسرد لصديقها رستم ما وضعته في تقريرها حول الجثة، وتستمر لطيفة رغم المضايقات وما تواجهه من صعوبات في مهنتها، ومحاولات لطمس الحقيقة من جانب السلطات التي كانت تسعى لتغليط الرأي العام، تقول " ساومني مسؤول في الشرطة على أن أثبت في تقرير التشريح ان الضربة من خلف رأس الضحية لم تكن بواسطة أي جسم وألاّ سرب للصحافة ملفاً عني "[3]، ترفض الطبيبة الخضوع الى المساومة والابتزاز من قبل الامن، وتدافع عن افكارها ومبادئها .

[1] الرواية ص 15

[2] الرواية ص67_68

[3] الرواية ص 66

تتميز شخصية لطيفة بالشجاعة كما تعدّ من النساء المثقفات الواعيات اللائي يسعين الى اظهار الحقيقة ولو كان ذلك على حساب تعريض حياتها الى الخطر او لخسارة وظيفتها وتشويه صورتها، تحمل لطيفة نفس التوجهات الأيديولوجية لأسعد المروري حيث تبهر بشجاعته اثناء حضورها مع رستم لمسرحيته التي تناول فيها قضايا فساد كان ذلك قبل تعرضه للاغتيال قائلة "رائع فعلا! وعلى شجاعة استثنائية!"[1] كما يظهر ذلك من خلال رفضها لتهديدات السلطة وعدم التستر عن الجرائم ومحاولة تغيير الفساد الأمني الذي طال قسم الطب الشرعي وتقاريره فتقول " حلفت اليمين على حفظ السر في هذه الحال انكثها واعتبر نفسي غير ملزمة " [2] حيث غامرت بإعطاء سرّ مهنتها الى رستم في سبيل الوصول الى الحقيقة والى حلّ لغز جريمة قتل المروري ، ويقول الراوي "و يبقى الطب الشرعي في ما هو جنائي يتحمل اكثر من القاضي مسؤولية اظهار الحقيقة تحت رقابة ضميره وحده"[3]، نرى هنا مدى أهمية الطب الشرعي في اظهار الحقائق، وكان للطبيبة العديد من العلاقات بالشخصيات التي لها صلة بالأمن لما يستدعيه طبيعة عملها الذي يربطها بقسم الجنايات، ولكونها كانت متزوجة من احد رجال الامن، فتقوم بتقديم المساعدة للصحفي رستم من خلال عقد لقاءات مع بعض معارفها بالصحفي منها ضابط استعلامات ،فتقول "سيتصل بك أحد الأشخاص، حاول أن تتعامل معه" [4] ثم تقول "انه صديق لزوجي السابق"[5]

تحمل لطيفة مهمة مساعدة رستم في اكتشاف خفايا جريمة قتل الأستاذ، وفضح المتسبب فيها لأنها تمقت الفاعل الذي تعتبره نفس الشبح الذي تسبب في قتل والدها "هو الشبح ذاته المتسبب في وفاة والدي "[6]، استمرت لطيفة في الدفاع عن أفكارها وباعتبار المروري تعرض

[1] الرواية ص 33

[2] الرواية، ص 33

[3] الرواية، ص 15

[4] الرواية، ص 113

[5] الرواية، ص 114

[6] الرواية، ص 65

الى عملية اغتيال " أؤكد ان جرح الضحية في قمة جمجمته كان بواسطة جسم حاد ولا يمكن أن تكون نتيجة سقوط، وتلك الرضوض التي كانت تظهر على الوجنة تعود في تقديري الى ضرب مباشر قبلي ،أما تلك التي على الجبهة فكانت كما يبدو من جراء صدمها بحافة مقعد المرحاض، نتائج التشريح الجنائي أثبتت أيضا ان درجة العنف تلك هي التي أنهت حياة الضحية " [1] كانت هاته أقوال الطبيبة الشرعية أثناء مثولها في المحكمة.

تأمل الطبيبة لطيفة لتحقيق التغيير في مجتمعها الذي يسوده الفساد في جميع الميادين، عن طريق عملها وعدم السكوت وعدم الخضوع من خلال الدفاع عن ايديولوجيتها وتوجهاتها.

ج ـشخصية معمر حيمون : تعتبر شخصية معمر حيمون من الشخصيات الثانوية في الرواية، تؤدي هذه الشخصية دور المفتش القضائي "معمر حيمون، مفتش الشرطة القضائية "[2]، الذي أسند اليه البحث في حيثيات قضية قتل الأستاذ أسعد المروري، وجمع الأدلة التي تقود الى حل ألغاز جريمة قتل الأستاذ، لم يكن لهاته الشخصية الحضور الكبير في الرواية يظهر ذلك من خلال التحقيقات التي كان يجريها المفتش مع بعض الشخصيات منها، محرز العبوري والد المتهم سفيان العبوري" ثمة كان المفتش معمر حيمون وجه اليه أسئلة عن علاقته بالأستاذ أسعد المروري وهل سبق له أن التقاه قبل الحادثة ومتى وأين، فرد بأنه ليس سوى زميل له في المهنة وأنه لم يلتق به الا عرضا أيام اضراب الأساتذة بصفته وسيطا بين إدارة الجامعة وبين نقابة الأساتذة"[3]

كما كانت تربطه علاقة مصاهرة مع الصحفي رستم معاود "أختك تبلغك سلامها"[4]ويقول أيضا "أختك تلح علي أن أدعوك الى العشاء "[5]، حيث اقتصرت مهامه في تقديمه لبعض المعلومات التي تخص قضية قتل المروري للصحفي رستم لمساعدته في الكشف عن وقائع

[1] الرواية، ص 204

[2] الرواية، ص 7

[3] الرواية، ص 86

[4] الرواية، ص 92

[5] الرواية، ص 13

الجريمة، التي لم يتوصل التحقيق لها حيث يقول للصحفي " لا أدعي أني مقّيد بإلزامية التحفظ، أنا حقيقة لا أملك جوابا عن اليد أو الجهة التي دبرت أو قتلت الا ما توصل اليه ملف القضية"[1] كما يسلم محضر استماع للصحفي رستم "في مكتبي أخرجت حاملة الوثائق من محفظتي وفتحت على ملف من أوراق وصور وصفحة مستنسخة من محضر استماع."[2]

كان معمر حيمون على تواصل دائم بالصحفي رستم معاود، حيث يخبره بموعد محاكمة المروري" هذا أولا وثانيا أخبرك أن موعد محاكمة قضية أسعد المروري برمج لبداية الأسبوع الأول من شهر ديسمبر"[3].

نلاحظ أن شخصية حيمون كانت شخصية مساعدة رغم أنه كان محققا، حيث يمنع في وظيفته ان يخرج اسرار مهنته وخطورة اخراج تقارير تحقيقاته، الا انه كان متعاون ولم يتوقف على تزويد صهره بما يتوصل اليها من خلال تحقيقاته مع بعض المتهمين في جريمة قتل الأستاذ.

د ـشخصية سفيان العبوري: تمثّل شخصية سفيان دور المتهم في قتل أستاذه اسعد المروري، ينحدر سفيان من عائلة مثقفة والده أستاذ جامعي وأمه مربية حضانة، رغم طلاق والديه الا انه تلقى رعاية من طرف والديه تقول والدته "من هذه الناحية كان يحظى برعاية أبوية مثالية "[4]، تربى سفيان مع والدته في حي الحمري وهو حي شعبي مشهور بالعنف وكثرة الجرائم والاعتداءات والاغتصاب "كل شيء مطبوع بالقسوة والسطوة والسيطرة والعنف والشراسة والاحتيال والشذوذ والاعتداء والاغتصاب "[5] مما أثر هذا على مساره التعليمي "تابع دراسته حتى السنة النهائية من التعليم الثانوي بكثير من الغيابات والتكرارات، رسب في البكالوريا، لطّخ مسار حياته بعض المشاحنات مع أقرانه منذ طور التعليم المتوسط، لا تعرف له علاقات

[1] الرواية، ص 177

[2] الرواية، ص 93

[3] الرواية، ص 175

[4] الرواية ص 99

[5] الصفحة نفسها

صارخة مع الجنس الآخر، تابع عند الأستاذ أسعد دروسا في جامعة التكوين المتواصل "[1]، فهو شاب ثلاثيني ذو شخصية بسيطة ساذجة يحمل سلوكات الشوارع يصفه الروائي بأنه كان يرتدي "سلسلة عنق وقرط في الاذن اليمنى ووجه حليق جميل وشعر كثيف سلس مسّرح بالجيل الى الخلف "[2] من خلال هذا الوصف أراد الروائي ان يبين لنا ان سفيان ذو شخصية غير سوية وينتمي الى الشباب المخنثين ،كما كانت تربطه علاقات بشخصيات منحرفة ،منها بيقا من اشهر المثليين في وهران فيقول من خلال حوار له مع المفتش "اسمعني الآن يا حضرة المفتش ! أنا أعرف لما أنت تقودني الى محافظتكم الوسخة التي لها رائحة مرحاض عمومي، الأستاذ ليس مشهورا في وسطنا مثل سفيان ولكني أعرف ما كان لسفيان من علاقة مع الأستاذ.. تستطيع أن تقول ان سفيان هجرني الى الأستاذ. في وسطنا لا شيء يخفى"[3] كما يرى بيقا أن سفيان لا يستطيع ان يقدم على القتل لان" هيئة سفيان الخارجية توحي بأنه لا يقتل ذبابة!"[4]

اتهم سفيان العبوري بقيامه بجريمة القتل، بسبب العلاقة المثلية التي كانت تجمعه بالأستاذ، حيث يؤكد سفيان من وجود علاقة بينهما ولكنه ينفي جريمة القتل العمدي فيقول "كان هو الأستاذ، وكنت أنا الطالب، كان يوصلني في سيارته الى حيث أريد، وفي السيارة بدأ كل شيء.. فعلا! حدثت بيني وبين الأستاذ أسعد المروري مشاحنة في مقر الحركة. حاولت ابعاده ففقد توازنه وسقط الى الخلف فارتطمت رأسه بصحن المرحاض"[5] ان اعتراف المتهم سفيان بجزء من التهمة الموجهة له ورفضه للجزء الآخر، واعترافه امام القاضي اثناء محاكمته بأنه كان له العديد من اللقاءات مع الأستاذ في مقر حزب الحركة الديمقراطية لممارسة علاقتهما الجنسية، وينفي قتله للمروري حيث يقول "سيدي الرئيس لا كلمة لي سوى أني بريء من قتل

[1] الرواية ص 93

[2] صفحة نفسها

[3] الرواية ص 105

[4] الرواية ص112

[5] الرواية ص 93

الأستاذ المروري"[1] لم يسعفه ذلك من اقناع السلطات وخلاصه من تهمة العلاقة المثلية والقتل العمدي.

من خلال هذه العلاقة استعمل سفيان ككبش فداء من جانب السلطات في قضية قتل المروري، حيث يرى والده من انّ ابنه بريء مما نسب اليه " سفيان بطيبته وسذاجته وخوفه أيضا قدم للشرطة ما لم يكم مجبرا عليه الاّ بحضور محام، ولو تعسفوا معه كما حصل أني أتوقع أن يكيّف التحقيق ليعيّن ابني كبش فداء القضية، انهم يسعون الى تخفيف الضغط على الشرطة وعلى العدالة أيضا.. بلية. انها بلية "[2] يتضح لنا من خلال حديث العبوري ان ابنه تعرض لضغوطات وانه أجبر على قول ذلك، وتعرضه للعنف أثناء عملية استنطاقه في مركز الشرطة، يصف لنا الروائي حالة الحزن التي غلبت عليه اثناء النطق بالحكم "وقد قاد شرطي المحكوم عليه، منكسا رأسه باكيا، لإعادته الى سجن حي المدينة الجديدة حيث يقبع منذ شهر مايو "[3].

نرى من خلال وصف الروائي لشخصية سفيان، وما قيل عنه من طرف والديه ومعارفه نخلص الى انه من الشخصيات المهتزة الضعيفة التي يسهل السيطرة عليها حيث ألبسوه تهمة جريمة القتل.

هـ شخصية خليدة: وهي من الشخصيات الثانوية، التي لم يكن لها الحضور الكبير في ثنايا أحداث الرواية، حيث مثّلت دور زوجة الضحية أسعد المروري، وهي سيدة مثقفة، كما كانت تربطها علاقة مع أسعد من أيام الجامعة، يظهر هذا من خلال حوارها مع الصحفي حيث تقول" عرفت أسعد قبل اثنين وعشرين عاما، كنت لا أزال طالبة"[4]، تحمل خليدة نفس توجهات وأفكار زوجها حيث تعلمت ونهلت منه الأيديولوجية الاشتراكية فتعتبر أنه راح ضحية الدفاع

[1] الرواية، ص 211

[2] الرواية، ص 94

[3] الرواية، ص 211

[4] الرواية ص 131

عن مبادئه فتقول في حوار لها مع الصحفي رستم" معه أدركت معنى أن يكون شخص ما حلقة في سلسلة رجال نذروا أنفسهم لغيرهم من الضعفاء والمظلومين، ورهنوا عقلهم وفكرهم لتحرير الانسان من خوفه ،كان نضاله منذ السرية من أجل انعتاق الانسان مسوّغ وجوده، كان ذلك نابعا من قناعاته الإنسانية التي دفع حياته ثمنا لها "[1]، كان لمقتل المروري وقع كبير على نفسية زوجته وطفلاه حيث تقول خليدة أثناء تشييع جثمان زوجها "ولتعلموا هذا أيها المشيعون! لم أر أسعد في غرفة حفظ الجثث. ولم يحظ طفلاه بإلقاء نظرة أخيرة على وجهه. انها قتلة ثانية! وانها لأشد حزنا .. قالت بصوت مجروح يعصر القلب وانفجرت باكية .فاقترب منها الرجل، ومن خلفه توفيق بوخناته ورفيقه سليم، مادا لها يديه، وسط همهمات ووشوشات واستغفارات، فيما خرج الطفل من الباب الأمامي في بدلة رياضة سوداء وتسمر تتلم وجهه الرزية، مثل أخته الأصغر منه تزرع بعينيها الحزينتين من النافذة الخلفية صمت الفقد"[2] يصور لنا الراوي في هذا المشهد الحزين مدى الألم الذي عاشته عائلة المروري لعدم رؤيته ومنعهم من القاء نظرة أخيرة عليه، اثرى وفاة زوجها تحملت السيدة خليدة مسؤولية الاعتناء بطفليها حيث اضطرت الى أخذ التقاعد المسبق " اعذرني، البنت والولد في المتوسطة قالت.. مسؤولية مضاعفة قلت.. لذلك أضطررت الى أخذ تقاعدي المسبق قالت"[3]

لقد خلّف مقتل المروري جروحا في قلب خليدة يصعب التئامها، كما تكشف لنا حالتها النفسية المتأزمة مدى هذا الجرح. وما يزيد ألمها ما تم ترويجه وتداوله حول العلاقة المثلية التي كانت تجمع زوجها بالطالب سفيان فتنفي هذا الخبر وتعتبره إشاعة الهدف منها تلطيخ وتشويه صورة المروري "لطخوا شرف أسعد، أهانوا ضميره، شوهوا سمعة رفاقه، وعفروا كرامتنا قالت تضغط غصتها"[4] رغم يقين خليدة من أن زوجها تعرض للاغتيال والتصفية من جهات

[1] الصفحة نفسها

[2] الرواية ص53

[3] الرواية 128. 129

[4] الرواية ص213

لها السلطة والنفوذ في تغيير الحقائق، الاّ انها تقف عاجزة ومستضعفة أمام القضاء الغير عادل .

لقد وظّف الحبيب السائح الشخصيات بطريقة " جعلت النص يبوح بل يكشف عن انتمائه الأيديولوجي، مع تطور الأحداث من خلال تحركاتها"[1] حيث أصبحت الرواية كقناة سهلت الطريق لعبور جملة من الأيديولوجيات التي تتصارع فيما بينها، فيظهر تأييد الكاتب لمجموعة من الأيديولوجيات ورفضه لأخرى، كما نلحظ من خلال تنوع الأيديولوجيات لدى شخوص الرواية ظهور العديد من الفئات منها:

- ✓ فئة النموذج المثقف تمثلها شخصيات (الأستاذ أسعد المروري، زوجته خليدة، ورفاقه،
- ✓ الصحفي رستم معاود ووالدته، الطبيبة لطيفة منذور، المحقق معمر حيمون)
- ✓ فئة تمثل النموذج الطامح الى التغيير (أسعد المروري ورفاقه، رستم معاود، لطيفة منذور)
- ✓ فئة تمثل النموذج المناصر للاشتراكية (أسعد المروري وزوجته ورفاقه، رستم معاود، لطيفة منذور)
- ✓ فئة تمثل النموذج البراغماتي (السلطة الحاكمة)

[1] إبراهيم عباس: **الرواية المغاربية تشكيل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي**، ص356

الفصل الثاني

إيديولوجية المكان في رواية من قتل أسعد المروري

1- المكــان لغـــة:

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى، ويعد "**لسان العرب**" لابن منظور اكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة، حيث أورد ابن منظور لفظ " مكان تحت الجذر (كَوَنَ)، من الكون (الحدث) الاّ انه سرعان ما أعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن)، فقال: والمكان والموضع، والجمع أمكنة، قنذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا، لان العرب تقول كُن مكانك وقُم مكانك، وأقعد مقعدك ،فقد دل هذا على انه مصدر من كان او موضع منه "[1]

وفي **القرآن الكريم** وردت لفظة مكان بمعنى المستقر، ومنها قوله تعالى:"

{وأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إذِ انتِبذَتْ مِنْ أهْلهَا مَكانًا شَرْقِيًّا }"[2]، أي إتخذت لها مكانا نحو الشرق، ووردت بمعنى المنزلة الرفيعة منها قوله تعالى: **{وَرَفَعْنَاهُ مَكاَنًا عَلِيًّا }"**[3]

ويقال "مكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن منه واستمكن ...وأما أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه "[4]

وجاء في **تاج العروس**: "المكانة (المنزلة عند مالك)، والجمع مكانات، ولا يجمع جمع التكسير، و(المكان: الموضع) الحاوي للشيء"[5]

ومن خلال هذه التعريفات المقدمة والتي تتفق مع الكثير من التعريفات الموجودة في المعاجم، والقواميس القديمة والحديثة، حول مادة "كون" وما يتفرع منها من مكانة وغيرها، نحصل علة ان المكان عند اللغويين هو الموضع والمنزلة والمكانة والمحل ونحوها.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، ص83

[2] **سورة مريم**، الآية 16

[3] **سورة مريم**، الآية 57

[4] الزمخشري: **أساس البلاغة**، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ج2، ط1، 1998 م، ص223

[5] محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي: **تاج العروس**، دار الكتب العلمية، بيروت، مج 18، ط1، 2007 م، ص94

2- المكان عند النقاد العرب والغرب:

لقد اختلف النقاد في وضع مفهوم محدد للمكان، حيث تعددت مفاهيم مصطلح "المكان" في الممارسة النقدية العربية والغربية تبعاً لمنظورات استخدامه من المكان الى الفضاء الى مصطلح حيّز

يعد الفضاء **l'espacer** مكوناً أساسيا للنص الروائي، وفي الوقت نفسه حامل لطاقات دلالية، رمزية وأيديولوجية وهي منبثقة من تركيب عناصرها وترتيبها وفق مسار يهيء القارئ لتقبل موقف دون آخر، فشحن الفضاء بحمولة أيديولوجية تجعله ينتقل من المستوى الواقعي الى مستوى تثمين أفكار ورؤى تنعكس على المنظومة الفكرية والمعرفية التي يحملها المتلقي، والتي تكون على شاكلة قيم واحكام تقترب من مجال التأويل الأيديولوجي لديه، فالفضاء "هو معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به المكان الذي تشغله الاحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة "[1] كما يحمل المكان مصطلح الحيز، فالحيز على قد قول الناقد **عبد المالك مرتاض** اكثر شمولية واتساعاً يقول :"مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس الى الحيز، لان الفضاء من الضرورة ان يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله الى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل .. على حين ان المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده "[2]

ويقول أيضا **عبد الحميد بورايو** في دراسته الموسومة بالمكان والزمان في الرواية الجزائرية، مفهوم الفضاء "الحيز المكاني فمدلول هذا المصطلح معادل لمفهوم المكان في الرواية "[3]

---

[1] حميد لحميداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي**، ص54

[2] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية**، بحث في تقنيات السرد، ص 141

[3] شريبط أحمد شريبط : **بنية الفضاء في رواية " غدا يوم جديد " مجلة الثقافة عدد 115**، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، (د ط)، 1997 م، ص 151

وعلى هذا الأساس فن مفهوم الفضاء اشمل من مفهوم المكان، ذلك ان هذا الاخير يعد مكونا من مكونات الفضاء الجزئية، كالمقهى والبيت والمسجد والمعرض.

فعندما تكون هذه الجزئيات بمعزل عن الاحداث، وعن الشخصيات فانها تأخذ شكل مكان جغرافي قاري، وبتفاعل الشخصيات مع الاحداث في المكان، فانها تخلق بما يسمى "الفضاء الروائي l'espace romanesque" الذي لا يمكن تصوره في عمل روائي دون شخصيات واحداث، هذا مما جعل بعض النقاد يحددون بعض المستويات الممكنة التي تحدد الابعاد الفكرية والفنية للفضاء الروائي، وبعض التصورات الممكنة التي تفرز قيما أيديولوجية؛ يكون الفضاء حاملاً ومنتجا لها.

وقد شاع مصطلح الفضاء في استخدامات النقاد العرب المحدثين ولم يشع لديهم مصطلح حيّز" انما لم يشع هذا المصطلح في الكتابات العربية النقدية خصوصا والتي تعود الى النصف الأول من القرن العشرين لان النقاد العرب لم ينبهوا يومئذ الى هذا المفهوم الذي كان شائعا في حقيقة الامر بين النقاد الغربيين الى حد بعيد "[1]

ينطلق **باشلار غاستون Gaston Bachelard** في كتابه "جماليات المكان" حيث ربط علاقة الانسان بالمكان بشكل مباشر ،ومالها من تأثير على سلوكياته وأفكاره، حيث ينقل هذا التأثير الى النصوص الروائية متمثلة في الرمزية الجمالية والفكرية التي يحملها التنوع المكاني في النص الروائي

لقد اهتم **باشلار** بدراسة أماكن الألفة، لما لها من أهمية اجتماعية ونفسية فالعالم الصغير الذي يولد فيه الانسان متمثل في ذلك البيت الذي يعد "جسد وروح، وهو عالم الانسان الأول قبل ان يقذف بالإنسان في العالم، فانه يجد مكانه في مهد البيت "[2]

---

[1] حميد لحميداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الادبي**، ص141

[2] غاستون باشلار: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط3، 1987 م، ص38

وقيمة المكان وأهميته عنده تحمل صفة الإيجابية باستثنائه لتلك الأماكن التي ينفر منها الانسان، والتي لا يرغب فيها كونها تحد من حريته، وتلعب دوراً في تجريده من انسانيته، فتركيزه على الأماكن المألوفة والمرغوب فيها له دلالة على أهمية القيمة النفسية التي يحملها المكان

ويرى **جيرار جينيت Gerard Jeanette** في حديثه عن الفضاء في النص الروائي فهو يتعدى بكثير مجرد الإشارة الى مكان معين فالفضاء "يخلق نظاما داخل النص مهما بدا في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج النص الذي يدعي تصويره بمعنى ان دراسة الفضاء الروائي ترتبط ارتباطا وثيقا بالآثار الشخصية "[1] أي ان كل ما يدخل في تشكيل النص الروائي يمكن ان يساهم في تكوين الفضاء الروائي فيبدو وكأنه تصوير لما هو خارج النص

ففي تصّوره للمكان ودلالته يرى انها تعتمد على البنيات اللغوية المتجلية في الفضاء النصي، فانتاجية الدلالة للفضاء تحصل عن طريق إعادة بناء دلالة العناصر اللغوية وتلك الصور اللغوية حسب جينيت هي التي تسمح لنا بمعاينة الفضاء في النص، من خلال تتبع عملية الوصف الجمالي للمظاهر المختلفة التي يعيش ويتواجد فيها الانسان، والتي تحمل اشكالا رمزية او قيما أيديولوجية وروحية بذلك تصبح مكونات الفضاء رموزاً واشارات وقيما تحمل دلالات بعيدة عن المعنى المباشر تعرف الاّ بتفكيك تلك الحمولة الرمزية والأيديولوجية الموجودة في الصور اللغوية من خلال اسلوبية عرض المكان بصورتيه الطبيعية والتخييلية .

من خلال العرض البسيط للمفاهيم السابقة حول المكان، تخلص الى ان المكان باعتباره مكوّن فني يعمل على إقامة دعائم الرواية والحفاظ على تماسك عناصرها اذ انه يوثر على صيرورة الحكي ويشكل نقطة التقاء عناصر البنية ومجال تحليلها وتفاعلها ومنطلق حركاتها.

[1] جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، لبنان بيروت، (د ط) ،2002م، ص20

ان الروائي **الحبيب السائح** في روايته " من قتل اسعد المروري " جسد مجموعة من الأمكنة، تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة وأفكار مختلفة، أعطت للنص ذوقا وصدى وجمالية.

ولدراسة أنواع المكان في هاته الرواية اخترنا نوعين مهمين من أنواع المكان ألا وهما الأمكنة المنفتحة والأمكنة المنغلقة

3- المكان الأيديولوجي دراسة تطبيقية:

تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية، اذ انها تساعد على " الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها "[1]، من خلال "ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء " [2] فالمكان المفتوح هو "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق "[3]

حيث تحتل هذه الأماكن مساحات واسعة جغرافيا، كالبحر والمدينة والشوارع...، والتي تمنح القدرة على الحركة والتنقل لأنها تترك للشخصيات حرية الذهاب والإياب والسفر، وفي رواية "من قتل اسعد المروري" اختار الحبيب السائح الأماكن المفتوحة ميدانا لحركة شخصياته وانتقالها، نذكر منها:

1-الأماكن المنفتحة

الشوارع والأحياء: والتي تعتبر امكنة عامة، تنفتح على العالم الخارجي تعيش دوماً حركة مستمرة تؤدي وظيفة مهمة، فهي سبيل الناس الى قضاء حوائجهم، فالشارع في كل رواية يحمل دلالات وابعاد نفسية او فكرية او اجتماعية.

لقد كان للشوارع حضورا مهما في الرواية نذكر منها:

- ✓ **شارع شانزي:** وهو المكان الذي يتواجد به مقر حزب الحركة الديمقراطية، ففيه تمّ العثور على جثة أسعد المروري، حيث إنقلب شارع شانزي رأسا على عقب أين تجمع الناس

---

[1] حسن بحراوي: **بنية الخطاب الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990 م، ص 79

[2] **فهد حسين المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات :الجذوة –الحصار-أغنية الماء والنار)**،فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003 م، ص80

[3] أوريدة عبود: **المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)**، دار الامل للطباعة والنشر، 2009م، ص 51

متجمهرون حول مقر الحركة وأغلق شارع شانزي بسيارات الشرطة وسيارات الإسعاف، وكذا إنتشار رجال الأمن في كل مكان "فيما كان العابرون في الإتجاهين راجلين وفي السيارات يتوقفون تباعاً فإستطلعت هذه بفضول وتحدث ذاك الى أخر بحركة ،بإيماءة ومثلهم الجيران الذين أطلوا من البالكونات على الجانبين، من باب أو من النافذة وقد ملأت الشارع سيارات الشرطة والحماية المدنية بأصوات أبواقها وأضواء مناراتها الدوارة محدثة ململة وإرتباكا، وكان رجال الأمن في زيهم الرسمي والمدني قد إنتشروا من بينهم ضابط من الشرطة القضائية بالطالكي وُلكي ظهر يصدر الأوامر فأخلي المحيط وأغلق جانبا الشارع ،عن حركة السيارات غير الرسمية، بموانع معدنية حُصر خارجها المتجمهرون"[1]، في وسط أعوان الامن يقف الصحفي رستم معاود حاملا محفظته أمام ضابط الشرطة لأخذ تحقيقا منه وللإستفسار حول هذه الحادثة " كنت وقفت امام ضابط الشرطة القضائية وقربت منه المسجلة على صدري يندلي بادج الصحافة_ حضرات هل من تصريح _ قال يجب انتظار نتائج التحقيق، رد بحزم وبوجه منغلق " [2] فبعد هذا اللقاء بين الصحفي والضابط يظهر رجل كهل بجانب رستم ويحاول اخباره بشيء يخص هذه الحادثة " سمعت صوتا من خلفي "هاي" استدرت فأشار اليّ من خلف احد الموانع رجل كهل بوجه بشوش، فاقتربت منه فحطّ يده طرف شفته العليا في وضعية همس "صحافي سألني على عجل، أكدت له بحركة من رأسي يهمك ان تعرف؟ .. فنظر يمينا وشمالا، كمن سيقفز في هروب، وهمس لي ان سيارة غريبة عن الحي بأربعة أشخاص كانت تتوقف لأيام مقابل باب الحركة.. ثم اختفت باختفاء الأستاذ يوم الثلاثاء الماضي"[3] من خلال هذه المعلومات يحاول هذا الرجل ان يخبر الصحفي بان الأستاذ اسعد المروري تم قتله من قبل مجهولين، اختفى الرجل عند حضور المفتش معمر حيمون امام رستم " كنت سأسأله ان كان يذكر ترقيم السيارة لما جذبتني يد

[1] الرواية: ص8

[2] الرواية ص9

[3] الرواية ص 10

من كتفي فالتفت، كان مفتش الشرطة القضائية معمر حيمون في الزي المدني... واستدرت فاذا لا أثر للرجل الكهل وسط المتجمهرين"[1]

تقدم رستم نحو رفيق بوحناته، "هل من تصريح ... رفيق بو خناته رفيق اسعد المروري، وانا من اكتشف جثته هامدة "[2] كما كان في موقع الجريمة كل من خليدة زوجة الضحية ورفيقه سليم مكتوب مصدومين من هول هذه الجريمة الغامضة وكما لا انسى المصورين لهذه الحادثة وخاصة عثمان مزهور " لما التقط مزهور صورة لما بدا جثة محمولة في كيس ابيض مغلق وضع في سيارة اسعاف تابعة للحماية المدنية أقلعت بالنفير والاضواء بين سيارتي الشرطة في مقاعد الأخيرة الخلفية السيدة خليدة، وفي اتجاهات مختلفة غادرت مركبات أعوان التدخل السريع والشرطة العلمية "[3]

بعد هذا الإكتضاض الذي شهده شارع شانزي، عمّ الهدوء وبدأت تعود الحركة والحياة العادية في هذا الشارع " وقد بدأ شارع شانزي قد إستسلم لهول الصدمة "[4]

بعد حديث الراوي عن هول الصدمة التي وقعت في شارع شانزي ينتقل بنا الى الحديث عن شوارع أخرى كانت تجمع الصحفي رستم بصديقته لطيفة منذور.

- ✓ **شارع الأمير عبد القادر:** يعتبر الشارع بوصفه مكانا عاما تنتشر فيه الكثير من الأخبار والشائعات، كما هو الحال مع خبر اغتيال الأستاذ المروري، الذي انتشر بسرعة كبيرة بين الناس خاصة ان الضحية شخصية معروفة، ناشط حقوقي واستاذ جامعي وسبب القتل الذي يشاع على انه علاقة جنسية كانت تربطه بأحد طلبته، مما اثار هذا الخبر جدلا بين افراد المجتمع " اذ دخلت في بداية شارع الأمير عبد القادر من طرفه الشرقي، ارتج نقالي لاتصال من عثمان مزهور يخبرني انه حيثما مر، في المقهى لشرب بريس، وامام الكشك لتعبئة

[1] الرواية، ص10

[2] الرواية ص 11

[3] الرواية ص12

[4] الرواية ص12

نقاله، وعند البقال لشراء الحليب، لم يكن سمع الالسنة تتناقل شيئا آخر غير خبر العثور على الأستاذ ميتا "[1] كما يضيف الراوي مروره بشارع الأمير عبد القادر "قطعت الى ساحة الأمير عبد القادر، ثمة بدت الحياة مشرقة على وجوه الأطفال والنساء والرجال متناثرين عبرها، اقتنيت باقة ورد ابيض، ومن امام المسرح ركبت طاكسي عبر شارع معطى صعودا، ومنه شارع تلمسان غربا الذي كان لايزال يظهر للعيان في بدايته الى اليمين آثار سينما ريكس مغلقة متهرئة " [2]

ظهور الرجل الكهل الذي اختفى يوم جريمة قتل اسعد المروري، حيث التقى من جديد بالصحفي رستم معاود الذي كان متوجه الى مكتبه في مقر جريدة القوس التي يشتغل فيها " كنت على بعد خطوتين من باب مقر الجريدة، للالتحاق بمكتبي، في جادة الأمير عبد القادر لما رفع رجل يده نحوي مناديا (هاي) كان هو الكهل نفسه الذي اختفى عني يوم العثور على جثة اسعد المروري في 7 شارع شانزي، تقدم نحوي كان في ثياب متقادمة ولكن نظيفة من تلك التي تباع في دكاكين حي المديمة الجديدة للالبسة المستعملة "[3] كما يذكر رستم اتصال لطيفة له "كنت وصلت جادة الأمير عبد القادر لما هاتفت لطيفة فسألتها ان كانت تملك ما يفيدني بمن يكون بيقا الوارد في قائمتها فاكتفت بالقول انه احد مشاهير المثليين في وهران"[4] ثم ينتقل الروائي الى ذكر احد الشوارع المهمة في الرواية، شارع العربي بن مهيدي

- ✓ **شارع العربي بن مهيدي** : تتواجد في شارع بن مهيدي حانة التيتانيك، التي ابرم الصحفي فيها لقاء مع المدعو بيقا للحديث معه حول قضية قتل اسعد المروري " تجده في حانة التيتانيك، هو في انتظارك ...كنت خضت شارع العربي بن مهيدي، في اتجاه البحر وعلى بعد امتار من الاقواس ملت شمالا فظهرت لي يافطة التيتانيك ...نظر نحوي يستحيل ان

[1] الرواية ص 38

[2] الرواية ص 127

[3] الرواية ص 155

[4] الرواية ص 102

لا تكون انت هو بيقا "[1] ، كما يسترجع لنا رستم لقائه مع لطيفة قبل شهل من اغتيال المروري " كذلك كانت لطيفة حدثتني، قبل شهر من اغتيال اسعد المروري، عن الصينيين وكنا في شارع العربي بن مهيدي تحت رذاذ بشائر الربيع "[2]

- ✓ **حي محي الدين** : ذكر حي محي الدين في الرواية، ذلك انّ شقة اسعد المروري متواجدة في احد عمارات هذا الحي، يروي لنا رستم تفاصيل خروج زوجة المروري خليدة وأولادها من العمارة وحالة الحزن والاسى ،لحضور جنازة زوجها برفقة أعوان الامن " توقفت في حي محي الدين، فيما حبات المطر لا تزال ظاهرة للعيان على زجاج واقيات السيارات المتوقفة، لما في الساعة الرابعة بعد الزوال نزلت السيدة خليدة ادراج سلم العمارة بين فتيات وأطفال ونساء وقفن في أبواب شققهن بصمتهن المشيع ونظراتهن المواسية، وظهرت من المخرج مع من بدوا، عن يمينها وشمالها انهما ابنتها وولدها، وقد شقت معهما بين المتجمهرين معبرا نحو سيارة الإسعاف الصفراء التابعة للحماية المدنية التي توقفت عندها، الى الخلف ففتح لها احد الاعوان مصراعي الباب على التابوت فامسكت بيدي الطفلين في خشوع ران على الساحة الصغيرة والشرفات المطلة من العمارتين "[3] كان الحزن قد غطى حي محي الدين لفراق الأستاذ اسعد المروري، الذي تعرض للقتل فكانت جنازته استثنائية " كان عثمان مزهور ثبت ذلك كله بصور ... سيارة الإسعاف التي أقلعت تتقدم الموكب الجنائزي ... وكانت مركبات الموكب كلها اشعلت انوار الاستغاثة حتى يفسح لقطع المسار بلا توقف "[4].
- ✓ **حي عدة بن عودة(سان ميشال سابقا)** : ذكر هذا الحي في الرواية ذلك انه يتواجد فيه مقر حزب الحركة الديمقراطية التي ينخرط فيها الأستاذ اسعد المروري وفي هذا الحي شهدت

[1] الرواية ص 103

[2] الرواية، ص 186

[3] الرواية، ص51

[4] الصفحة نفسها

جريمة قتل الأستاذ حيث يقول رستم معاود" فهو اذان الظهر يرفع في حي عدة بن عودة (سان ميشال سابقا)، على نشيج تلك السيدة .."[1]

من خلال هذا فان الحبيب السائح جعلنا نعيش احداث الرواية ونتجول بين أحيائها وشوارعها، التي شهدت الكثير من الاحداث واللقاءات، وبهذا تكون الشوارع والاحياء وسيلة من وسائل التعبير في الروايات.

- ✓ **مدينة وهران :** للمدن حضور مميز في الروايات ،حيث تأتي في ايطار مكاني للروايات او عبر ذاكرة الشخصيات الروائية، اذن فالمدينة "تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر الى الماضي كما انها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول وأطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الاسرية والصداقة " [2] ، كما تعد المدينة فضاءا جغرافيا واسعا تظم مجموعة من الأمكنة الجزئية، المستشفيات والمقاهي والمساجد والاحياء والشوارع والساحات والبيوت ...

فتظهر المدينة جلية في رواية من خلال ذكر مدينة" وهران " التي تدور داخلها جلّ الاحداث وكانت منعرج لالتقاء الشخصيات من خلال التداخل والتفاعل بينها وبين الأمكنة، فمدينة وهران تمثل لنا مسرح الاحداث في الرواية، فمدينة وهران والملقبة بالباهية هي من اكبر المدن الساحلية في الغرب الجزائري، وهي من اعرق واهم المدن في الحضارة القديمة وتعد مركزا اقتصاديا وثقافيا وبها ميناء بحري مميز .

تحدث عنها الحبيب السائح من خلال حدث واقعي يضرب مدينة وهران سنة 2011، مما يجلعها تعيش حالة من الهلع على وقع اختفاء الأستاذ الناشط الحقوقي اسعد المروري، لمدة أربعة أيام قبل ان تهتز في اليوم الخامس لخبر قتله واكتشاف جثته امام مقر حزبه "وكانت ذبذبات حركة شفاه الصحافيين ،على تدافعهم بالصدور نحو الوزير اخرسها صوت المذيع (للإشارة فانه تم العثور على جثة الفقيد يوم الثالث والعشرين افريل الماضي بمقر حزب الحركة

[1] الرواية، ص 7

[2] عبد الحميد بورايو: **منطلق السرد في القصة الجزائرية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجزائر الحديثة، (د ط)، 1994 من، ص146

الديمقراطية بوهران بعد ان كان مفقودا لمدة خمسة أيام، يذكر ان اسعد المروري، أستاذ المسرح بجامعة وهران وكان ناشطا في التنسيقية الوطنية للتغيير والديمقراطية "[1]

ذكر الحبيب السائح مدينة وهران عموما وخص بذكر أماكن معينة، حيث تحدث عن جمال وهران، وبشاعة مسيريها وتدهور أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعد ان كانت ملاذا آمنا للسياح والزوار، فأصبحت مكانا يعج بالفساد الأخلاقي والديني وكذا السياسي والاجتماعي، ففي سنة 2011 خاصة يوم 23 افريل كانت وهران حزينة وبائسة " في مساء لا شيء فيه كان يوحي بأن الفصل ربيع، ليس لحصار الخرسانة والاسفلت والحديد المتحرك فحسب ولكن أيضا لكآبة يخلفها انسحاب الحياة من الشوارع، شارع لاباستي، قلب وهران النابض بالمفارقات من الفجر حتى المغرب الذي خضته، وكانت محلاته وأماكن عربات باعته تبدو مقفرة بائسة وحزينة "[2]ويقول أيضا رستم حول ما آلت اليه وهران من زيادة في نسب الجريمة والفساد بكل انواعه " كنت حررت ورقتي عن الجريمة في وهران، تأسيسا على تقرير من المفتش معمر حيمون امامي، وكان امكنني الخلوص الى ان ارتفاع نسبة جنح السرقة والقيادة في حالة سكر والازعاج والمشاجرات متبوعة بنسبة الجنايات العاطفية والجنسية والاعتداء على القصر والاغتصاب تبلغ ذروتها في فصل الصيف "[3]

[1] الرواية، ص90

[2] الرواية، ص 56

[3] الرواية، ص113

2-الأماكن المنغلقـة:

المكان المغلق هو" المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كمكان العيش والسكن الذي يأوي اليه الانسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن بارادته أو بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، الذي قد يكشف عن الالفة والأمان او قد يكون مصدراً للخوف والذعر "[1]، وهي الفضاءات التي تكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصيات معها كما ان تلك العلاقة تمكننا من النظر الى بعض الأماكن كأفضية اجتماعية حاملة لدلالات وابعاد رمزية وأيديولوجية، متعددة تمارسها تلك الشخصيات اثناء تواجدها داخل تلك الأماكن المختلفة وفي رواية " من قتل اسعد المروري " نجد الكثير من الأماكن المنغلقة كالبيت او الشقة تداولت هاته الكلمة في الرواية بكثرة .

- ✓ **الشقة أو البيت:** يعتبر البيت كما هو متعارف عليه المسكن او المأوى الذي تأوي اليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار فالبيت هو المكان الاليف وهو السند الأول الذي يجد الانسان راحته فيه، ولان البيت " ليس مجرد مكان نحيا او نسكن فيه، وانما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني "[2] ،ان باشلار جعل للبيت جسدا وروحا، واعتبره عالم الانسان الأول الذي يتيح له ان يحلم بهدوء، كما ان لفظة بيت تداولت كثيرا على لسان الراوي منها بيت الصحافي رستم الذي كان يتردد اليه بعد الانتهاء من عمله المتعب والشاق، كما يعتبر بيت رستم مكان لقاء مع حبيبته لطيفة " كنت تناولت فطوري قبل ساعة لما دخلت عليّ لطيفة منذور فتحاضنا، ثم دعتني على عجل الى الجلوس بجنبها على الاريكة ... واخرجت حاسوبها المحمول فوضعته على الطاولة البينية واولجت في قارئه قرصا _ اغتياله تراجيديا ولايمكن قبولها، حسب المعلومات التي استلمتها فان السيد اسعد المروري يكون تلقى

[1] فهد حسين: **المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات " الجذوة الحصار اغنية الماء والنار ")** فراديس للنشر والتوزيع، البحرين ط1، 2003 م، ص 163

[2] غادة الامام، غاستون باشلار: **جماليات الصورة**، التنوير للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ط1، 2010 م، ص 290

جروحا كثيرة على مستوى الرأس " [1] تسعى الطبيبة لطيفة الى تقديم معلومات لمساعدة رستم في قضية قتل اسعد المروري ،و في رحلة البحث يتبادل الحبيبان العديد من اللحظات الحميمية " كطيف أزرق خرجت لطيفة من غرفة النوم، تقدمت نحوي بوهج وجهها، عنقها وذراعيها، حضنتني بنعومة ساخنة "[2]

وفي لقاء اخر لهما يتحاوران حول الاغتيالات والتصفيات المنتشرة داخل المجتمع في هذا الزمان، والظلم والقهر الذي يتعرضون له تقول لطيفة " ما الجدوى اذا من حياتنا ... لم أختر أن اولد في هذا الزمان لأرى كل هذا الظلم، هذه الجرائم والحروب، ثم اذهب الى العدم ... اغتيالات تصفيات أي طبيعة هذه التي تحوّل الديانات والأيديولوجيات ومقتضيات الدولة الى رعب وقهر " [3]، تثور وترفض لطيفة هذا الظلم محاولة تغيير تلك الأفكار المهيمنة على المجتمعات، وعدم السكوت على تزييف الحقائق والتصديق بها .

يركز الراوي في تقديمه لبيت الصحفي رستم ويبرزه لما له من مكانة في اجتماع لطيفة ورستم وجمع المعلومات حول جريمة الاغتيال.

ومن بين البيوت التي ذكرت في الرواية شقة اسعد المروري، حيث تم لقاء بين خليدة زوجة اسعد والصحفي فيقول رستم " وكان نقالي ارتجّ لاتصال من السيدة خليدة " سي رستم تسعدنا زيارتك، نحن في انتظارك في الثالثة ان كان هذا التوقيت سيسمح "[4]و في سياق حديثهما تستمر خليدة في الحديث عن زوجها المقتول، حيث تعتبره من الرجال المناضلين والذين نذروا انفسهم للدفاع عن الضعفاء والمظلومين فتقول " عرفت اسعد قبل اثنين وعشرين عاما، كنت لا أزال طالبة معه ادركت معنى ان يكون شخص ما حلقة في سلسلة رجال نذروا انفسهم لغيرهم من الضعفاء والمظلومين ورهنوا عقلهم وفكرهم لتحرير الانسان من خوفه، كان

[1] الرواية، ص 81

[2] الرواية ص 219

[3] الرواية ص 223

[4] الرواية ص 126

نضاله منذ السرية من اجل انعتاق الانسان مسوّغ وجوده، كان ذلك نابعا من قناعاته الإنسانية التي دفع حياته ثمنا لها .. ثمّ قامت وسحبت من احد الرفوف قرصا مدمجا، سلمتني إيّاه "[1]

لم يتوقف الصحفي المثابر عن استكمال تحقيقه ومحاولة جمع المعلومات فطلب لقاءاً من السيد العبوري، والد الشاب الذي أُلحقت له تهمة قتل الأستاذ المروري " كان عليّ الاتصال بالسيد العبوري فاني طلبت اليه ان كان يمكنه ان يستقبلني "[2] في بيت العبوري تحدث الصحفي ووالد سفيان حول قضية الاغتيال التي نسبت الى ابنه، اثناء الحوار الذي دار بينهما سأل رستم السيد العبوري " طلبت اليه ان اعرف ان كان لابنه علاقة بالتنظيم السياسي الذي ينتمي اليه الأستاذ اسعد المروري نفى وبحركة حازمة من رأسه ان يكون لابنه سفيان ميول سياسية " [3]، من خلال هذا اللقاء تزود الصحفي بالعديد من المعلومات والتفاصيل التي تفيده في قضية اغتيال المروري.

وفي الأخير يمكننا القول ان البيت كمكان في الرواية ساعد على كشف خصوصيات الشخصيات الروائية وما تحمله من ايديولوجيات مختلفة

- ✓ **المسرح** : يعرف المسرح على انه " المبنى الذي يحتضن العرض المسرحي ويعني أيضا مكان الفرجة او المشاهدة، حيث يحضر المشاهدون لمناظرة ممثلين يتحركون في الفضاء المسرحي لتقديم حكاية بالحوار، والحركة عن خبرة إنسانية "[4]، كما يتضمن العرض المسرحي نصا او خطاب، وهذا الخطاب يتأثر بالايديولوجيات التي تفرضها الحياة التي يعيشها الكاتب.

[1] الرواية ص 131

[2] الرواية ص 134

[3] الرواية ص 136

[4] توظيف التراث في المسرح الجزائري، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي الحديث**، جامعة منتوري قسنطينة 2009_2010 م، ص 15

يتم ذكر المسرح في الرواية من خلال ذكر مسرح وهران الجهوي، الذي قدّم فيه أسعد المروري مسرحيته قبل اغتياله وكانت مسرحيته معنونة " بو حزب" حيث يقول رستم في حواره مع لطيفة اثناء عرض المسرحية ان " الممثل الرئيسي أستاذ جامعي متخصص في المسرح" [1] ويقول أيضا " المسارح أيضا، حمامات من اللغة والحركة للتطهر "[2]

تتناول مسرحية بو حزب قضايا مهمة حول الفساد السياسي والاقتصادي وغيرها من الصفقات والرشاوي، يحاول المروري من خلال مسرحيته تمرير رسالة وفضح المتورطين والمسؤولين فيقول " اطمئن! انها تسريبات موثوقة. هل تسمح بأن ندرجها كهامش.. فعلا سيدي الرئيس! في هذا تجدون تفاصيل عن أنواع الغش.."[3]، من خلال نص مسرحية بو حزب للمروري التي بها يسعى الى التأثير وإيصال أفكاره للغير، محاولا بذلك كشف المستور وإخراجه للعلن، وهي بذلك احدى الوسائل التي كان الأستاذ المروري يستعملها للتغير السياسي، فالمسرح في هاته الرواية استعمل كوسيلة لتغيير الأيديولوجيات المهيمنة وبث أفكار.

- ✓ **المقهى:** يعد المقهى مكانا اجتماعيا ذكوريا بامتياز وهو المكان الذي تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب، فهو بيت الالفة العام الذي" يستوعب الجميع ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة، ودون مواعيد مسبقة " [4]

كان للمقهى حضور كبير في رواية" من قتل اسعد المروري " من خلال لقاءات الصحفي رستم بالعديد من الشخصيات في مقاهي مختلفة، يقول رستم متذكرا اول لقاء له مع الطبيبة " في كافيتيريا الاندلس بشارع خميستي، بعد حوالي شهر من مكالمات لم تتعدا صباح الخير مساء الخير.. " [5] كان هذا بداية تعارفهما.

---

[1] الرواية، ص23

[2] الصفحة نفسها

[3] الرواية ص 25

[4] شاكر النابلسي: **جماليات المكان في الرواية العربية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1994 م، ص 199

[5] الرواية، ص 16

ثم يتواتر أيضا ذكر المقهى من خلال لقاء رستم مع المفتش صهره معمر حيمون فيقول" قطعنا الطريق الى مقهى النسير، مقابل ساحة المغرب العربي.. اختك تبلغك سلامها.. هذا كل ما أستطيع تقديمه لك.. ووضع فوق محفظتي حافظة الأوراق، شكرته " [1]و يتم ذكر المقهى عند لقاء ضابط الاستعلامات في الامن مع الصحفي رستم معاود حيث كان ذلك في مقهى الطاسيلي " اذا كان يناسبك مقهى الطاسيلي."[2]

يتبادل الصحفي والضابط اطراف الحديث ويتناولون خلال حديثهما قضية قتل المروري فيقول الضابط " اعرف انك مهتم بقضية الأستاذ اسعد المروري يجب ان تعرف ان ما وقع جريمة مجردة من أي صيغة سياسية، واني لاستنكر لك ان يستغل بعض تجار السياسة هذا المصاب .."[3]

ثم ينتقل بنا الروائي الى لقاء آخر بين رستم ومسؤول متعامل الهاتف النقال المسمى "شيفوخ" كان ذلك في قهوة البحر" لم يتأخر شيفوخ، كنت في انتظاره اذ جلس وقابلني كصخرة حقل صماء، فتحت محفظتي وأخرجت غلافا صغيرا كنت حشوت فيه مبلغا ماليا، وضعته على الطاولة بيننا، مجرد عربون شكر قلت بهمس، رمى فوقه يده الضخمة وبيده الأخرى اخرج غلافا متوسطا من جيب سترته الداخلي وضعه امامي وركزني هززت رأسي تلقائيا.." لم انس لم سفيان العبوري " قال. وزحلق نحوي الغلاف. ثم شرب قهوته دفعة واحدة " [4]

من هنا تعتبر المقهى في الرواية مكانا للقاءات الصحفي بشخصيات قدمت له العديد من المعلومات حول قضية اسعد المروري.

- ✓ **مكتب الصحفي " رستم معاود"** : نذهب الى تعريف الصحافة، حيث يعرفها إسماعيل إبراهيم بانها" كل الأنشطة المتعلقة بممارسة مهنة جمع وتتبع المعلومات والأفكار وهي المرآة

[1] الرواية، ص 93

[2] الرواية، ص 114

[3] الرواية، ص 113

[4] الرواية، ص 141

العاكسة لكل ما يدور في المجتمع وما يعتمل فيه من وقائع واحداث ما ظهر منها أو ما بقى في ادراج الكواليس "[1]

في رواية " من قتل اسعد المروري "ذكر مكتب الصحفي رستم معاود الذي يعمل كصحفي في جريدة القوس، حيث يتابع رستم متاهات لغز جريمة قتل صديقه اسعد المروري " لمصادفة دخولي مكتبي منتصف النهار، كنت اشعلت التلفاز وتابعت موجز اخبار وجدته كأنه لا يعني مشاهدين في البلد، فأخذت جريدة القوس وتصفحتها صفحة صفحة. ذهابا وإيابا، فلم اعثر فيها على أثر لورقتي وكأن الأستاذ مجرد ذبابة سحقت "[2] شكّل عزوف الصحف والجزائد عن تناول خبر اغتيال اسعد المروري تذمرا واستياءا كبيرا في نفس الصحفي رستم، كما ينزعج من عدم نشر صحيفة القوس لمقاله الذي تناول فيه قضية اغتيال المروري، ذلك لما تمارسه الصحيفة من رقابة حول المقالات التي تكتب قبل نشرها، حيث يعتبر رئيس التحرير ان الصحفي يقصد من كلمة اغتيال في مقاله بدل قتل مردها الى جانب سياسي حيث يقول " يفهم من استعمالك لفظة اغتيال بدل قتل ان الحادثة تكتسي صبغة سياسية " [3]، تعرف الصحافة على انها المرآة العاكسة للمجتمع ومهنة حرية الرأي والتعبير، لكن هنا نرى ان الصحافة لا تعطي للصحفيين الحرية في كتابة مقالاتهم فيقول رستم " وكنت عدت الى جذاذة وجدتها فوق المكتب بخط يد مدير التحرير" [4] ذلك انمدير التحرير هو الذي يختار المواضيع التي يجب تناولها ونشرها واهمال مواضيع ذات أهمية، لانها تلامس قضايا سياسية فممنوع الخوض فيها وعدم التطرق لها، مما يجعل رستم يشعر بالضيق في عمله " فجو العمل في القوس، الذي يشبه جو قسم اداري بثكنة عسكرية يسبب اكثر من الضيق بل يشعر بالكآبة "[5]

من الأماكن التي ذكرت في الرواية والتي كان لها أهمية وهي المحكمة.

---

[1] إبراهيم إسماعيل: **فن التحرير الصحفي بين التحرير والتطبيق**، دار الفجل للنشر والتوزيع (د ط)، 1998م، ص 5

[2] الرواية، ص 42

[3] الصفحة نفسها

[4] الرواية، ص 79

[5] الرواية، ص 125

✓ **المحكمة:** تعرف المحكمة على انها مقر يتم فيه التقاضي بين المتخاصمين بحكم الجرائم وغيرها من القضايا المنتشرة في المجتمع، وهي المكان الوحيد الذي يتم فيه الحكم بالعدل والمساواة، كما انها مكان ساكن وثابت ويفترض ان تكون لها استقلاليتها ضمن سلطات الدولة.

تمّ ذكر المحكمة في العديد من صفحات الرواية ذلك ان رواية " من قتل اسعد المروري" تدور احداثها حول جريمة قتل، وبسبب هذه الحادثة أقيمت محاكمة لمحاسبة المتسبب فالجريمة، التي تعرض لها الأستاذ المروري، " أخيراّ ! هاهي محاكمة قضية اسعد المروري بدأت نهايتها بعد معركة الإجراءات من اجل استكمال التحقيق بمعلومات أخرى مسببة للقتل غير تلك الجنسية واستدعاء جميع الشهود وتوفير مستندات الخبرات "[1] بعد المرافعة في الجلسة وكان ذلك بحضور المستشارين والمحلفين والنيابة العامة والمحامين والمتهم ورئيس المحكمة حيث "تلا كاتب الجلسة قرار الاتهام المؤكد للسرقة والقتل العمدي"[2]

تم توجيه تهمة القتل للطالب سفيان العبوري بناءاً على أقواله أثناء فترة التحقيقات لكن المتهم ينفي ما نسب اليه " هي أقوالي، فعلا لكنها انتزعت منّي قسراً في مقر محافظة الشرطة، في الفترة ما بين الثاني عشر والرابع عشر مايو. لقد أساءوا معاملتي، ومنعوا النوم عني، وجوعوني ... خلال استنطاقي كنت أجيب عن كل ما يطلب اليّ تحت الاكراه "[3] يحاول المتهم ان يبعد التهمة التي أُلحقت به ويؤكد براءته منها، ثم يستمع رئيس المحكمة الى محامي عائلة الضحية الذي يحمل ورقة "فذّكره بأن الوارد فيها من اقوال المتهم وقرأ "[4]، يستمر المحامي خميس توجيه الأسئلة الى المتهم مع الرفض الكلي من جانب سفيان العبوري لتهمة القتل " أنا لم اقتل أي شخص، ولكني اعترف اني كنت على صلة بالأستاذ اسعد المروري، واعترف اني

[1] الرواية ص 196

[2] الرواية ص 197

[3] الصفحة نفسها

[4] الصفحة نفسها

كنت أهاتفه على نقّاله " [1] يؤكد الطالب سفيان على وجود علاقة بينه وبين استاذه سعد المروري " أنا والأستاذ كنّا على علاقة " [2].

كما تمثُل الطبيبة الشرعية لطيفة منذور أمام المحكمة ذلك لانها من كُلفت بتشريح جثة المروري " أؤكد ان جرح الضحية في قمة جمجمته كان بواسطة جسم حاد ولا يمكن ان تكون نتيجة سقوط، وتلك الرضوض التي كانت تظهر على الوجنة تعود في تقديري الى ضرب مباشر قبْلي ... نتائج التشريح الجنائي اثبتت أيضا ان درجة العنف تلك هي التي أنهت حياة الضحية " [3]، بناءاً على تقرير الطب الشرعي لحادثة القتل تؤكد الطبيبة لطيفة ان سبب القتل كان بواسطة جسم حاد وليس نتيجة سقوط على حسب ما نسب من أقوال الجاني سفيان.

ثم يتقدم المحامي الثاني للضحية بمرافعته فيقول " نظراً الى طبيعة الجروح التي تعرض لها الضحية، نستبعد ان تكون بسبب نزاع ذي بواعث جنسية، كما نستبعد ان يكون الدافع هو سرقة سيارته للعلم فهي من نوع بيجو 206 سوداء اللون لم يتم العثور عليها، هي والمحفظة ونسخة من مفتاح المقر وكذا الجسم الحاد، حتى هذه الساعة " [4]، يرى المحامي مبروك ان سبب الاغتيال سياسي وان "إقرار المتهم بأنه التقى بالضحية قبل اختفائه لايشكل مسوغا نهائيا لتكييف هذه القضية بصفتها جريمة قتل لبواعث جنسية، وليست سياسية "[5] يعتبر الأستاذ مبروك ويؤكد " على وضع عملية الاغتيال التي تعرض لها المواطن اسعد المروري، في السياق السياسي الذي يعرفه البلد بارتباطه بما يعيشه العالم العربي من حراك... للتذكير فالفقيد بانتمائه الى حزب الحركة الديمقراطية كان مشهودا له بمواقفه السياسية والنقابية وبنضاله الحقوقي في التنسيقية الوطنية للتغيير والديمقراطية التي كان فيها عضواً ناشطا ... لذا فانه كان لابد من ان تركز المحاكمة هنا على فعل الاغتيال السياسي وليس على ما جمع في ملف

[1] الرواية ص 198

[2] الصفحة نفسها

[3] الرواية ص 204

[4] الرواية ص 206

[5] الرواية 207

على عجل " [1]، بعد الاستماع الى المحامين والعديد من الشهود يؤكد ممثل النيابة لم تتلقّ، أي امر آتٍ من أي جهة سياسية كانت او إدارية، ولابد من الامن، لا شيء لدينا نتستر عليه، ولا شيء نبتغيه الا التزامنا الدقيق والصارم بالوقائع التي تضمنها ملف القضية [2]، كما يرى ان معاينات الشرطة لمسرح الجريمة والاثار التي تثبت ان الجاني سفيان هو المتهم امام المحكمة .

ويتدخل محامي دفاع المتهم سفيان، والذي يدين الطريقة التي تعرض لها موكله اثناء استجوابه " ثم ان موكلي يقول انه لانتزاع الاعتراف منه ضرب على رأسه وعلى وجهه، وفي بطنه وعلى رجليه ويقول انه هدد بالصعق بالكهرباء، وبتعريض والديه الى سوء معاملة ان لم يتعاون" [3]، بهذه المرافعة لمحامي الدفاع عن المتهم والتي من خلالها يحاول ابعاد تهمة القتل والسرقة على المتهم سفيان العبوري .

بعد الاستماع لمرافعات المحامين وبعد جلسة المداولة، نطق رئيسها " حكمت المحكمة في حق المتهم سفيان العبوري بعشرين سنة سجناً نافذا، بتهمة السرقة والقتل العمدي "[4]

لم يكن الحكم منصفاً، لان كل الموجودين في المحكمة يعتبرون ان الأستاذ المروري قد تعرض لاغتيال سياسي وان الطالب سفيان العبوري، ليس الجاني وانه بريء من هاته الجريمة " ضجت القاعة بأصوات غضب امتدت نحو الخارج حاكموا الجناة الحقيقيين! انه اغتيال سياسي " [5]تقول خليدة بعد الإعلان عن الحكم " لطخوا شرف اسعد، اهانوا ضميره شوهوا سمعة رفاقه وعفروا كرامتنا "[6]، تحت الصدمة من الحكم تخبر خليدة الصحفي رستم، ان الحكم لم

[1] الرواية ص 207
[2] الرواية ص 208
[3] الرواية ص 209
[4] الرواية ص 211
[5] الرواية ص 212
[6] الرواية ص 213

يكن عادلاً وشوهوا سمعة زوجي، كما يرى والد سفيان ان "سفيان كان كبش فداء، ابني بريء "[1]

ان غياب العدالة في مكان كان مخصص للعدالة وهو المحكمة، وتكييف أحداث جريمة اغتيال أسعد المروري على قضية سرقة وعلاقة مثلية بين طالب وأستاذه أدت الى شجار ثم الى القتل.

تؤكد أنّ القضاء لا يمارس مهامه القانونية، وأنّ المحكمة سلبت منها مهمّة الفصل والحكم بالعدل في قضية مهمة راح ضحيتها رجل مثقف ونقابي سياسي.

[1] الرواية، ص213

الفصل الثالث

إيديولوجية الزمن في رواية من قتل أسعد المروري

1- الـزمن لغــة:

يعد الشكل الروائي من أكثر الاشكال الأدبية استيعابا للزمن، ذلك لأنه يمثل العنصر الجوهري الذي يعول عليه في بناء أي فن حكائي، حيث حظي الزمن باهتمام النقاد والباحثين والدّارسين في مختلف الحقول المعرفية، والسعي وراء تقصي ماهيته ووضع مفاهيم متعددة حوله، أدت الى اختلاف دلالاته واختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه حيث يقول **سعيد يقطين** " انّ مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري"[1]، ومن هنا سنحاول البحث في معرفة مفاهيم الزمن من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

نذهب الى تعريف الزمن في **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس حينما ذهب الى " الزمان وهو الزّاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة"[2]

وجاء في **لسان العرب** لابن منظور كالآتي:" الزمن: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم، الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة ... وأزمن الشيء: طال عليه الزّمن والاسم من ذلك الزمن والزمنة، وأزمن المكان: أقام به زماناً..."[3]

وفي **مختار الصحاح** لـ الرازي نقرأ ما يلي "(الزمن) و(الزمان) اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه(أزمان) و(أزمنة) و(أزمن)، وعامله (مزامنة) من الزمن كما يقال: مشاهرة من الشهر، و(الزمانة) آفة في الحيوانات ورجل زمن أي مبتلى بين الزمانة وقد (زمن) من باب سلم."[4]

---

[1] سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التبئير)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان بيروت، ط1 ،1989 م، ص61

[2] أحمد بن فارس: **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، ج 3، دار الفكر، 1979 م، ص22

[3] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، ص36

[4] زين الدين الرازي: **مختار الصحاح**، تح: بوسف الشيخ محمد، ج1، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط5، 1999 م، ص137

وورد في **قاموس المحيط:** هو" إسمان لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن، ولقيته ذات الزمين، كزبير: تزيد بذلك تراخي الوقت"[1]

أما **المصباح المنير** فقد جاء فيه ان "الزمان مدة قابلة للقسمة، ولهذا يطلق على الوقت القليل والكثير، والجمع أزمنة، والزمن مقصور منه، والجمع أزمان، مثل سبب وأسباب، وقد يجمع على أزمن، والسنة أربعة أزمنة وهي الفصول أيضا، فالأول الربيع وهو عند الناس الخريف سمّته العرب ربيعا لأن أول المطر يكون فيه، وبه ينبت الربيع، وسمّاه الناس خريفا، لأن الثمار تخترف فيه، أي تقطع ،ودخوله عند حلول الشمس، رأس الميزان والثاني الشتاء ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدي، والثالث الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس الحمل ،وهو عند الناس الربيع، والرابع القيظ وهو عند الناس الصيف، ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان، وزمن الشخص زمنا وزمانة فهو زمن من باب تعب، وهو مرض يدوم زمانا طويلا، والقوم زمنى: مثل مرضى، وأزمنه الله فهو مزمن "[2]

وفي الاخير نستنتج من هذا العرض لأمهات المعاجم العربية، أن الزمن لغة هو فترة من الوقت تتراوح بين الطول والقصر.

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، مادة (زمن)، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1980 م، ص 228

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي والحموي أبوعباس: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، ج1، المكتبة العلمية لبنان، بيروت، (د ط) ،(د ت)،ص 256

2- الزمـن عند النقاد العرب والغرب:

لقد لعب **الشكلانيون الروس** دورا رائدا في دراسة الزمن وقاموا بالتنظير لمفهومه، وبادراجه ضمن البحوث السردية، كونه أساسيا في المبنى الروائي ولا يقتصر تمثله في المتن فقط، وركزوا على العلاقات التي تجمع الاحداث وتربط أجزائها، وقد لفت **توماشوفسكي Tomazewski** حيث ميز بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي، فهو يعرف المتن الحكائي على انه مستوى التسلسل الطبيعي للأحداث، بينما المبنى الحكائي هو "المستوى الذي يجري فيه تنظيم هذه الاحداث، وخلخلة نظام تسلسلها الطبيعي"[1]

وجد المنظرون أنفسهم في حيرة بخصوص مفهوم مناسب للزمن، فقد أيقنوا صعوبة تحديده بدقة لأنهم يدركون وجوده، لكنهم عاجزون على تحديده، حيث استعمل الانسان مصطلحات عديدة مرتبطة بالزمن مثل العصور والشهور للدلالة عليه وتسهيلا لحسابه، فهو موجود منذ الخليقة الأولى وكل شيء مرتبط به. يذهب البعض الى تقسيم الزمن من الجانب النحوي، حاضر وماضي ومستقبل، يرى **جون لاينز Lyons**" أن تقسيم الزمن الى ماضي وحاضر ومستقبل، أمر لا يتسم بالدقة، وأن الدافع الى هذا التقسيم هو انعكاس الزمن الطبيعي الواقعي، على اللغة وبالتحديد على الزمن النحوي "[2]

تناول **هنري برغسون Henri Bergson** مسألة الزمن من زاوية خاصة ترى "الحياة سيرورة خلاقة يحملها دفع حيوي، ينفتح باستمرار ويتمايز عبر أشكال جديدة"[3]

ويطلق مصطلح الديمومة على سيرورة الحياة الخلاّقة، قائلا:" انّ ديمومتنا ليست لحظة تحل مكان لحظة أخرى، والاّ لما كان هناك سوى الحاضر، ولما كان هناك امتداد للماضي في الحاضر، ولا تطور ولا ديمومة محددة بالذات، ان الديمومة هي التقدم المستمر للماضي

---

[1] امام السيد: **مدخل الى نظرية الحكي**، ضمن كتاب مؤتمر أدباء مصر "أسئلة السرد الجديد، الدورة الثالثة والعشرون الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر القاهرة، (د ط) ،2008 م، ص 23

[2] مراد عبد الرحمان مبروك: **بناء الزمن في الرواية المعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (د ط) ،1998 م،ص17

[3] بيتر كونزمان وآخرون: **أطلس الفلسفة**، المكتبة الشرقية، لبنان بيروت، ط2، 2007 م، ص193

الذي ينخر في المستقبل ويتضخم كلما تقدم، ولمّا كان الماضي ينمو دون انقطاع، وعلى نحو غير محدود، فانه يحتفظ ببقائه"[1]

نرى من خلال هاته المفاهيم أن برغسون حصر مفهوم الزمن عنده في الماضي دون سواه هذا الأخير الذي لا يأخذ شكلا ثابتا بل يتغير باستمرار، بفعل تضخمه المستمر كلنا تقدم الى الامام، مشكلا ديمومة هي " أساس تيار الحياة، انها الجريان الذي لا يقبل القسمة، الجريان الخلاقّ الذي يحتفظ في ذاته ما مضى، ويحمل أيضا ما هو آتٍ "[2]

وعلى خلاف برغسون يرى **سارتر (Jean-Paul Sartre)**، انّ الحاضر أساس السلسلة الزمنية في تكوين الانسان حيث يقول :"انّ الماضي يمكنه ان يسكن الحاضر، ولكن لا يمكن ان يكون الحاضر هو ماضيه"[3]

ويذهب **آلان روب غرييه (Greer Robb Alan)** الى انّ الزمن في العمل الروائي "هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية القراءة أي قراءة الرواية ... لأن زمن الرواية... ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة"[4]

كما تناول **ميشال بوتور (Botteur Michel)** ظاهرة الزمن في العمل الروائي ،من خلال "احصائه ثلاثة أزمنة متداخلة في الخطاب الروائي هي زمن المغامرة، زمن الكتابة ،زمن القراءة، وافترض أنّ مدة هذه الأزمنة تتقلص تدريجيا بين الواحد والآخر، فالكاتب مثلا يقدم خلاصة وجيزة لأحداث وسنين في "زمن المغامرة " ،وربما يكون قد استغرق في كتابتها ساعتين" زمن الكتابة" بينما نستطيع قراءتها في دقيقتين "زمن القراءة" "[5]

---

[1] هنري برغسون: **التطور الخالق**، تر: محمد محمود القاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)1984 م، ص14.15

[2] بيتر كونزمان وآخرون: **أطلس الفلسفة**، ص 193

[3] جان بول سارتر: **الوجود والعدم**، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب بيروت لبنان، ط1، 1966 م، ص210

[4] سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي**، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006 م، ص23

[5] المرجع نفسه، ص68.69

ويطرح الناقد الفرنسي **تودوروف Tzvetan Todorov** أهمية الزمن في العمل الروائي وقسمه عبر ثنائيتي (زمن القصة وزمن الخطاب)، "فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي في حين أن زمن القصة زمن متعدد الابعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة ان تجري في آن واحد، لكن زمن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا يأتي الواحد فيها بعد الآخر كان الامر يتعلق بإسقاط شكل هندسي معقد على خط مستقيم من هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي لأحداث حتى وان أراد المؤلف اتباعه عن قرب "[1] وتبعا لهذه الثنائية فان تودوروف يرى أن زمن القصة هو ذلك الزمن الطبيعي، الذي ينقل الأحداث تبعا لتسلسلها الكرونولوجي حيث يؤكد عدم التشابه بين زمانية القصة وزمانية الخطاب .

تناول النقاد العرب ماهية الزمن، نذهب الى الناقد **عبد المالك مرتاض** في تعريفه للزمن حيث إتخذ له عدّة تعاريف لعل أهمها ما جاء في قوله "فالزمن إذن مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[2] من هذه المقولة يصّرح مرتاض على أن الزمن خفي ومجرد، ويربط الزمن بالجانب النفسي، وفي موضع آخر يقول "الزمن في تصورنا هو الكتابة"[3] من خلال هاته المقولة نجد مرتاض يحصره في الكتابة، إن ماهية الزمن الصعبة تستعصي تحديد مفهومه، كما أن طبيعته الزئبقية تمنع من الإمساك بتعريف جامع ومانع له.

والزمن في رأي **مها حسن القصراوي** "هو وسواس الانسان والأدباء الحديثين، وقد توصل الى هذه المكانة الرئيسية الفريدة في اتجاه الانسان في العالم الحديث قبل ظهور التحليل النفساني بمدة طويلة"[4] وقد اهتم النقاد في العصر الحديث بالزمن، فانصب اهتمامهم على

---

[1] تودوروف تزفيتان: **طرائق تحليل السرد الادبي**، منشورات اتحاد كتاب المغرب ،ط1 المغرب، الرباط، 1992 م، ص52

[2] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية**، ص173

[3] المرجع نفسه، ص 183

[4] المرجع نفسه، ص 34

مفهوم الزمن الروائي وقيمته ومستوياته وتجلياته " والرواية واحدة من الفنون الأدبية التي تتجاوب بحساسية كبيرة مع ضغوط العصر ومتغيراته، وما يطرأ من تغيير في سلوك الناس وتفكيرهم"[1] وفي تحديدها لمفهوم الزمن ترى أنه يتصف بخاصيتين أساسيتين:

أ ـأنه كان قياسا للعمر، ومدة البقاء، ومراحل الحياة التي تتمثل في الطفولة، والشباب والكهولة والشيخوخة.

ب ـالزمان بوصفه تجربة يتميز في جوهره بالتواتر والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث وللميلاد والموت، وللنمو والانحلال، بحيث تعكس دورات الشمس والقمر والفصول، ان الزمان في حالة تعاقب أبدي "[2]

ويتبع **سعيد يقطين** دراسات النقاد الغربيين لتحديد مفهوم الزمن، في كتابه تحليل الخطاب الروائي من خلال تقسيمه للزمن الروائي الى ثلاثة أقسام "زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص

فالزمن الأول أي زمن القصة هو زمن وقعت فيه الأحداث، وهو دائما يحدد بنقطة يبدأ منها، تقابلها نقطة ينتمي اليها، وهو مادة حكائية ذات بداية ونهاية كما تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا او تاريخيا.

أما زمن الخطاب، فهو زمن تزمين الزمن الأول أي (زمن القصة) أي أنه زمن السرد، في تعامله مع التمفصلات الزمنية الصغرى والكبرى، بكل جزئياتها المختلفة، وفق منظور خطاب متميز يفرضه النوع ودوق الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا.

[1] المرجع نفسه، ص36

[2] المرجع نفسه، ص13

أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبا بزمن القراءة، في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص، أي بإنتاجيه النص في محيطه "[1]

وتنطلق **سيزا قاسم** في دراستها بناء الزمن الروائي، من نظرية جيرار جنيت حول الترتيب الزمني ومفارقاته على خط السرد في النص، وفي دراستها لطبيعة الزمن الروائي تقسمه الى زمن نفسي أو داخلي وزمن طبيعي أو خارجي " ان هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني، أما الأول فيمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص ،أما الثاني فيمثل الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية، وتعتمد سيزا قاسم في دراسة إيقاع النص الروائي ،نظرية جيرار جنيت في المدة والديمومة ،من خلال دراسة الحالات الروائية الناتجة عن علاقة بين محوري السرد والحكاية ،وتتمثل هذه الحالات في الوقفة الوصفية والتلخيص والمشهد والثغرة"[2]

ويعرض لنا **محمد تحريشي** أهمية الوقوف على الزمن الروائي الى عدة أسباب:

أ ـلأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق، والايقاع والاستمرار، ثم انه يحدد في الوقت نفسه دوافع أخرى محركة من التتابع، واختيار الأحداث.

ب ـلأن الزمن يحدد الى حد بعيد طبيعة الرواية، ويشكلها، بل ان شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ان فن الرواية تطور من المستوى البسيط الى التتابع والتتالي، الى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر، ومستقبل خلطا تاما.

[1] سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي**، ص85

[2] مها حسن القصراوي: **الزمن في الرواية العربية**، ص45

ج ـليس الزمن وجودا مستقلا نستطيع أن نستخرجه من النص، مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان، ومظاهر الطبيعة فالزمن يتخلل الرواية كلها، ونستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تتشيد فوقه الرواية "[1]

أما **يمنى العيد** تذهب في رؤيتها الى الزمن الروائي باعتباره زمنا متخيلا، يختلف في ماهيته عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية من خلال الشخصيات، أو الأحداث وتميز بين نوعين من الزمن المتخيل، الأول زمن الوقائع، وهو زمن ما تحكي عنه الرواية حيث ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية، وهو بهذا له صفة الموضوعية وله قدرة الالهام بالحقيقة، والأخر زمن القصة، وهو زمن الحاضر الروائي أو الزمني الذي ينهض فيه السرد، وبه تبدأ الرواية ومن زمن القص ، تظل الشخصية في لحظة الحضور على زمن الوقائع لإضاءة الماضي "[2]

[1] محمد تحريشي: **في الرواية والقصة والمسرح**، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر حلب سوريا، 2007، ص59

[2] مها القصراوي: **الزمن في الرواية العربية**، ص46

3- الزمـن الأيديولوجي دراسة تطبيقية:

تتحكم الأيديولوجيا في السرد وبناء الاحداث وتقديم الشخصيات في الرواية، كما تعتبر أيديولوجيا المؤلف هي المتحكمة في الزمن السردي وهو بالضرورة ما يكون مناسب لحركة الشخصيات، وتكون لغاية محددة من أيديولوجيا المؤلف، بحيث يكون الزمن هو الحامل لتلك الأيديولوجيا وفق نسق الخطاب السردي

إّن العلاقة بين الأيديولوجيا والزمن تفتح المجال واسعا لبحث تأثير هذه العلاقة على الخطاب السردي من خلال تحكم الراوي في المقاطع السردية، وإيقاع الزمن من حذف ومشهد ووصف، والتركيز على شخصيات وأحداث معينة ينتقيها من منطلق ايديولوجيته.

تتجلى الأيديولوجيا على مستوى الزمن السردي في رواية " **من قتل أسعد المروري**" سنة 2011 وهي السنة التي يشير فيها **الحبيب السائح** الى الاحداث التي وقعت خلال تلك الفترة الزمنية، حيث شهدت هذه السنة عدة احتجاجات طالت العديد من البلدان العربية، تمثلت في مظاهرات سلمية ضخمة، تحمل أفكار أيديولوجية مطالبة بالتغيير السلمي للأنظمة الحاكمة، كما تبنت أفكار تدعو الى الحرية وتطبيق الديمقراطية وتدعو الى الثورة على الظلم والاستبداد وكل أشكال الفساد وغيرها من المطالب، حيث اطلق على هاته الاحتجاجات مصطلح . الربيع العربي . .

كان للجزائر نصيب من تلك الاحتجاجات، " تظاهر اليوم السبت آلاف الجزائريين شرقي البلاد مطالبين بتغيير سياسي جذري في وقت دعت فيه، منظمات مدنية وحزب معارض الى مظاهرة يوم 12 فبراير. شباط المقبل للمطالبة برحيل النظام .. وشارك في المظاهرة طلبة الجامعة والثانويات ورددوا هتافات معادية لحكومة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مطالبين برحيلها .. وقبل أسبوع حاول أنصار الحزب التظاهر في العاصمة للمطالبة بإصلاحات سياسية وانهاء

حالة الطوارئ الا ان الشرطة تصدت لهم مما تسبب في مواجهات خلفت عشرات الجرحى وسبقت محاولة التظاهر هذه مظاهرات في مدن جزائرية عديدة احتجاجا على رفع الأسعار "[1]

نجد ذلك متمثل في الرواية التي نحن بصدد دراسة الزمن الأيديولوجي فيها، وكان ذلك عبر أحداث زمنية مختلفة شهدتها مدينة وهران، من خلال المظاهرات التي قادها الناشط الحقوقي، الأستاذ الجامعي والمسرحي أسعد المروري، الذي كان منخرطا في حزب الحركة الديمقراطية اليسارية، كانت الإحتجاجات مشحونة بحمولة أيديولوجية، تنادي بالتغيير السلمي للسلطة الحاكمة والمطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية، والثورة على كل أشكال الظلم والفساد الذي تفشى في المجتمع وكان المروري هو الممثل لصوت الشعب في هذه المظاهرات، حيث نذكر حديثه من أحد المظاهرات التي كان يقودها قائلا : "ان نحن جئنا في هذا الزمن فلأن الوطن بحاجة الى وجودنا، معاً سنبني معاً سنغير، ومعاً سنلحق صوتنا بأصوات الذين يغنون للحرية والعدالة، والآن اسمحوا لي أن أعرض عليكم وجهة نظري الى التغيير السلمي في البلد .."[2] ويقول أيضا"

تميزت سنة 2011 بالخطورة البالغة من الناحية السياسية والتي أثرت على الناحية الاقتصادية والاجتماعية ونجد هذا في الفساد الذي طال الجزائر ونخص بالذكر مدينة وهران التي تناولها الروائي في نصه، وهي المدينة العريقة التي شهدت في هذه السنوات فساد وسط المجتمع الجزائري فيقول الصحفي رستم" كنت حررت ورقتي عن الجريمة في وهران، تأسيسا على تقرير سابق من المفتش معمر حيمون أمامي وكان أمكنني الخلوص الى ان ارتفاع نسبة جنح السرقة والقيادة في حالة سكر والازعاج والمشاجرات متبوعة بنسبة الجنايات العاطفية والجنسية والاعتداء على القصر والاغتصاب تبلغ ذروتها في فصل الصيف .."[3] ويقول أيضا

[1] مظاهرة . بالجزائر. ودعوة للاحتجاج **https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/1/29**

[2] الرواية ص189

[3] الرواية ص 113

" وسلمتني نسخة من العدد الذي طلبته، فلم أستغرق الا دقائق قليلة في تصفح الملف الذي ضمه عن الجرائم العاطفية والجنسية في وهران لكونه مجرد حكايات منسوجة للأثارة"[1]

كما شهدت هذه الفترة الزمنية صراعات سياسية، بين النظام الحاكم وبين العديد من الأحزاب المعارضة، ينتج بالضرورة على هذا الصراع تناحر كل الأيديولوجيات، كما اختلفت الرؤى السياسية وتعددت فأدت الى تناقضات أيديولوجية ناتجة عن صراع الأفكار والمبادئ.

خلّف صراع الأيديولوجيات في رواية " من قتل أسعد المروري "جريمة قتل راح ضحيتها ناشط حقوقي، من خلال هذا الحدث المهم يفتتح الحبيب السائح روايته، باستخدام تقنية الاسترجاع والعودة بنا الى زمن وقوع الجريمة، فيقول رستم "لمّا هاتفني معمّر حيمون، مفتش الشرطة القضائية يبلغني أن محكمة الجنايات برمجت القضية بيوم الاثنين الخامس ديسمبر كان مرّ على اغتيال الأستاذ أسعد المروري ثمانية شهور"[2]

من هنا تبدأ الرواية بتسلسل أحداثها، اغتيال أستاذ جامعي وناشط حقوقي مثقف في ظروف غامضة أمام مقر حزبه في مدينة وهران، تتقاطع وتتزامن أحداث الرواية مع حدث من الواقع متمثل في اغتيال الأستاذ الجامعي " أحمد كرومي " والذي كان ناشط حقوقي ذو توجهات اشتراكية نفس التوجهات الأيديولوجية لشخصية المروري بطل روايتنا، حيث يتعرض الأستاذ أحمد كرومي الى الاغتيال في نفس السنة واليوم والشهر من اغتيال المروري في الرواية، بهذا نرجع الى أن بعض أحداث الرواية هي أحداث مستمدة من الواقع لكن الروائي مزج هذه الاحداث من الواقع ببعض الخيال مع شخصيات خيالية في سرده للأحداث .

[1] الرواية ص 49

[2] الرواية ص 7

"لم يهتم الروائي بالتسلسل الكرونولوجي للأحداث بل أنه جعل يفجر الزمن فتتداخل خيالات وتداعيات الماضي مع أحلام المستقبل في لحظة من الحاضر يتم خلالها اللعب بالزمن على مستوى ترتيب الأحداث "[1]

اننا اذا بحثنا في رواية "من قتل أسعد المروري" لنجد تردداً في الزمن بين ماضٍ وحاضر ومستقبل، مما يجعل الزمن يسير وفق طريقة غير واضحة حيث تبدأ الرواية بزمن ماضٍ من خلال تذكر الصحفي رستم وسرده لتفاصيل ووقائع حدثت في الماضي حول اليوم الذي وجدت فيه جثة المروري "فانني ان كنت أذكر شيئاً عمّا حدث، وكان ذا وقع على نفسي ظهيرة يوم السبت الثالث والعشرين أفريل ألفين وأحد عشر... على نشيج تلك السيدة حاسرة الرأس في جلابة سوداء تبدو ألقتها على جسدها على عجل .. قتلوه! زوجي قتلوا أسعد! قالت صارخة"[2]

وفي مقطع آخر يعمد الراوي وهو نفسه رستم الى استخدام تقنية الاسترجاع، وهذا حينما ينتقل بنا من الحديث عن فاجعة اغتيال الأستاذ، الى تذكر أول لقاء له بالطبيبة الشرعية لطيفة منذور اثر انعقاد مؤتمر " تحديات أخلاقيات مهنة الطب الشرعي أمام ضغط سياسي، أذكر أنها كانت يومها امالت لي عينيها باستغراب لذيذ اذ اقتربت منها أول مرة وطلبت اليها بناء على مداخلتها رأياً لجريدة القوس"[3]

ويعود بنا رستم أيضا الى حدث وقع في الماضي، وكان ذلك ليلة حضوره مع لطيفة لمسرحية "بو حزب" "وهي المسرحية التي كان الأستاذ أسعد المروري بطلها الرئيسي" الممثل الرئيسي أستاذ جامعي متخصص في المسرح"[4].

[1] الهام علول: **جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة**، "سيدة المقام" أنموذجا، مجلة منتدى الأستاذ، عدد 3 قسنطينة 2007، ص129

[2] الرواية ص 58

[3] الرواية ص14

[4] الرواية ص23

لقد كانت مسرحية "بو حزب" تعالج في محتواها قضايا فساد اقتصادي وسياسي فيمثل المروري دور شخصية بو حزب في المسرحية، أما المهرج فكان يمثل الحكومة، جسدت المسرحية الصراع الأيديولوجي من الجانب السياسي، أراد المروري من خلال مشاهدها تمرير العديد من الرسائل المشفرة، عبر طرحه لقضايا فساد ورشاوي ،والغش الذي يشوب الدولة وكل مؤسساتها، وهي نفس الأفكار التي كان الضحية يناضل من اجلها، حيث يتناول الروائي في هذه المسرحية أحداث من الواقع عاشتها الجزائر عموما ومدينة وهران على وجه الخصوص كان ذلك سنة 2011، كانت في أزمات واحتجاجات سياسية واقتصادية واجتماعية اذ تناول في المسرحية اكبر الفضائح التي مسّت اكبر شركات المحروقات الجزائرية حيث يقول " وفي هذا سيدي الرئيس، دلائل على ان ثلاث صفقات بين شركة المحروقات الوطنية وبين شركات أجنبية لم تخضع للقانون المنظم للصفقات العمومية .. وحسب تحرياتنا فان مالا يقل عن مائتي مليون دولار حولتها تلك الشركات الى حسابات بنكية في أوروبا وآسيا وامريكا اكتشفنا أنها ملك لمسؤول سام في الدولة ومديرين تنفيذيين من شركة المحروقات الوطنية وأبناء دبلوماسيين "[1]

يتقاطع هذا مع فضيحة قضية سوناطراك التي تورط فيها كبار المسؤولين وكانت " قضية سوناطراك مطلع 2010 وتطورت لاحقا وتوسع المتورطون فيها عبر مراحل عرفت بالإعلام الجزائري بقضايا سوناطراك 1 و2 و3 و4.. تورط في القضية 19 متهما بينهم كبار المسؤولين في سوناطراك تفجرت قضية ثانية تتعلق بسوناطراك تورط فيها وزير الطاقة السابق "[2]

ويتناول أيضا مشروع الطريق السيار الذي سمي بمشروع القرن وما انجر عنه من رشاوي وغش اثناء الاشتغال فيه وخسائر بالمليارات، مما أدى ذلك الى أزمات مالية أثرت على الاقتصاد الجزائري وكلفته العديد من الخسائر فيقول "فعلا سيدي الرئيس! في هذا تجدون تفاصيل عن أنواع الغش التي شابت انجاز الطريق السيار ومبالغ الرشاوي والعمولات الصورية

[1] الرواية ص 26

[2] الموقع الالكتروني: **MUBASHER ALJAZEERA . NET / NEWS /** اقالة الرئيس التنفيذي لسوناطراك، الجزائرية

قاطعه المهرج في العتمة يسأله عن بقية التقرير، فاستغرب له عن أي بقية يتحدث، فذكره بتلك التي تتضمن أسماء الشركات الأجنبية المتورطة ..ذكره بمن منحوا ما سمى صفقة القرن وبمن راقبوا الاشغال وبمن أمروا بالصرف "[1]، تورط في قضية الطريق السيار اسماء لكبار المسؤولين في البلد حيث استخدموا شركات وهمية لسرقة أموال كانت ستستخدم لانجازه، وهو عبارة على طريق شرق غرب يربط بين الحدود التونسية والحدود المغربية مرورا بالمدن الجزائرية حيث "تستعرض الحكومة الجزائرية في ملتقى دولي الطريق السيار شرق غرب أكبر مشروع للبنى التحتية بالبلاد وتبلغ تكلفته سبعة مليارات دولار .. المشروع الذي تعتزم الجزائر إنجازه في أقصر مدة ممكنة من حدود تونس الى حدود المغرب غربا على امتداد 1216 كلم، بالمقاييس العالمية " [2]

كما يتطرق بو حزب الى أحد القضايا المهمة التي مست الاقتصاد الجزائري وأودت بخسارة أموال ومبالغ كبيرة، وهي فضيحة البنك الخاص فيقول " نسيت؟ انهم المتورطون في فضيحة البنك الخاص البنك الأول من نوعه! الذي يتأسس بقرض مقابل رهن مزور العقد يحقق ربحا بلغ مليار دولار في أقل من خمس سنوات ثم يعلن افلاسه وينهار!"[3]، يحاول المروري في مسرحيته الكشف عن أكبر فضيحة مالية صدر فيها أول حكم خلال سنة 2007 والتي كانت فضيحة بنك خليفة قد تفجرت عام 2003 بعد افلاس مجموعة خليفة التي تضم البنك وشركة طيران وقناتي تلفزيون، وقد خسرت الدولة وعملاء البنك بسبب الإفلاس ما بين مليار ونص مليار وخمسة مليارات دولار ..ملف بنك خليفة يمثل فيه 75متهما ويستمع لأكثر من ثلاثمائة شاهد بينهم وزيرا الخارجية الحالي مراد مدلسي والمالية كريم جودي"[4] في هذه

---

[1] الرواية ص 25

[2] https :// WWW.ALJAZEERA. NET/ EBUSIESS/2005/6/ 1 الجزائر مشروع طريق بكلفة 7 مليارات دولار

[3] الرواية ص27

[4] https :// WWW.ALJAZEERA. NET/ إعادة المحاكمة بقضية بنك خليفة

القضية أيضا تورط كبار المسؤولين في السلطة تسببوا في انهيارات وخسائر مالية للاقتصاد الجزائري

بعدما تناول المروري في مسرحيته قضايا فساد كبرى وحساسة، هذا ما جعل الأحزاب والمنظمات الحقوقية والمدنية تعتبر ان قتله ليس مجرد حادثة عادية بل هو اغتيال بسب الأفكار الأيديولوجية التي كان يتبناها وسعى جاهدا لتحقيقها.

وفي خضم هذه الاحداث يقوم الراوي بشخصية رستم للعودة بنا الى طفولته وذكرياته مع امه فيقول" نزلت صورتها تلك التي تظهر فيها ليلة الناير، جالسة بيني وبين اختي على زربية صوفية في غرفة ثالثة مخصصة لاستقبال الأقارب من ريف مدينة معسكر في لباسها التقليدي من الفولار والعباية البدوية"[1] يذكر لنا رستم ادق التفاصيل في هاته الذكرى العائلية ويحن لذكريات يعتبرها الاجمل في حياته.

لقد شهدت جريمة اغتيال أسعد المروري، تكتما وتسترا لبعض الحقائق والتفاصيل حول حيثيات الجريمة، مما جعل رفقائه يطالبوا بإعادة التحقيق في ملابسات الجريمة" اننا ندعو بإلحاح وكيل الجمهورية الى تقديم أجوبة عن الأسئلة التي بقيت عالقة حول الظروف الحقيقية التي أحاطت باختفاء الأستاذ أسعد المروي، كما ندعو السلطات القضائية الى الخروج عن صمتها فيما يتعلق بملابسات وفاته"[2] كما يطلب المسؤول الاممي رانك بإجراء تحقيقات مستقلة حول قضية اغتيال المروري "أطلب الى الحكومة اجراء، تحقيق أكثر تفصيلا واستقلالية حول هذا الاغتيال المأسوي حتى يتم تقديم مرتكبيه الى العدالة . ان اجراء مثل ذلك، مرفقا بإدانة علنية من الحكومة يعد أمرا لابد منه لكي يتم ضمان أن لا يكون لهذا الفعل الشنيع تأثير ردعي على حرية التعبير في هذا البلد"[3]كما نذكر أحد لقاءات الصحفي رستم مع مسئول تنسيقية التغيير في وهران الذي يؤكد على ان التحقيق في قضية المروري لن يكون نزيها

[1] الرواية ص55

[2] الرواية ص 58

[3] الرواية ص 82

وسيشوبه الغموض حيث يقول "ثق! ملف التحقيق سيسكت عن أسباب الاغتيال الحقيقية وإجراءات المحاكمة ستشوبها لطخات ظل وشك"[1]

فبعد اغلاق القضية من جانب السلطات والصمت الرسمي عن مثل هذه القضايا، تم إعادة فتحها بأمر من الصحافة ورفقائه المنخرطين معه في حزب الحركة الديمقراطية والتغيير السلمي الذين يعتبرونه تعرض لاغتيال سياسي نتيجة ايديولوجيته ولتوجهات حزبه الذي يتعرض للمضايقات عبر التاريخ فيقول صديقه سليم" الرفيق أسعد واحد من المخلصين جدا لطروحات حزبنا، حزبه هو أيضا، التي أسهم في بنائها، حول الديمقراطية والتغيير السلمي وحقوق الانسان خاصة فهو، كما كل الرفاق، يعرف شيئا من العسف التاريخي الذي لحق باليساريين خلال حرب التحرير وفي ما بعد الاستقلال"[2]،

تتوالى احداث الرواية من خلال التحقيقات التي يجريها الصحفي رستم مع العديد من الشخصيات بمساعدة كل صهره وصديقته، ذلك ان الصحفي لا تقنعه تلك الرواية الضبابية التي يحاول جهاز الشرطة تمريرها للراي العام وفرضها واقعا حقيقيا على أنها قضية قتل.

ويظهر لنا أيضا وجود صراع أيديولوجي بين نخبة مثقفة تسعى الى تحقيق العدالة وإظهار صوت الحق، وبين السلطة التي لها القدرة على مساومة الأطباء الشرعيين حيث تقول الطبيبة لطيفة في حديث لها مع رستم" ساومني مسؤول في الشرطة على أن أثبت في تقرير التشريح أن الضربة من خلف رأس الضحية لم تكن بواسطة أي جسم والا سرّب للصحافة ملفا عني"[3] ،كما نجد صراع بين رستم ومديره الذي يمنعه من البحث في قضية المروري حيث تقدم له زهور يد المساعدة "سأحدث مدير التحرير، وسأطلب اليه أن يتركك تشتغل على قضية الأستاذ المروري، لن يرد لي طلبا ،هو مدين لي بمنصبه هنا ،ولن يزعجك بأي سؤال عن تحركك"[4]

[1] الرواية ص101

[2] الرواية ص76

[3] الرواية ص 66

[4] الرواية ص 48

وتخبره أيضا" يجب أن تعلم أن المدير يمنح، من تحت الطاولة ،أحد المسئولين على توزيع الاشهار، عمولة عن كل ملصقة إعلانية متميزة يحابيه بها دون غيره، زوجي في سلطة الضبط، يعرف ذلك"[1] يظهر لنا هنا ان المدير الذي يملك السلطة عما يتم نشره في الجريدة، ويحد من حرية الصحفي رستم في تحرير مقالاته ويمنعه من تناول قضايا سياسية ذلك انه متورط مع المسؤولين في تلميع صورتهم مقابل عمولات يتلقاها من عندهم.

اعتمد الراوي على تقنية الاسترجاع بكثرة في تغطية أحداث هذه الرواية اذ نجده كثيرا ما يعود الى الماضي لتذكر أحداث تستدعيها مواقف معينة في الحاضر كتذكر لطيفة لحادثة أودت بحياة والدها في ظروف غامضة لا تختلف على ظروف اغتيال المروري فتقول " هو الشبح ذاته المتسبب في وفاة والدي قالت.. كان ذلك قبل أربعة أعوام الآن تقريبا "[2]

ثم يفاجئنا الروائي عندما راح يقلب صفحات الماضي ويسترجع ذكرى أليمة مع والدته" تذكرت وجهها المذعور يوم عادت الى البيت قبل سنوات من المدرسة بعد أن أغلقها المتشددون، لايزال صدى أصواتهم المتهيجة يتردد في مسمعي، وكنت أنا المراهق زمانها احسها تأتي من خلف الجدران ومن تحت الاسفلت والأرصفة وخلف الأبواب والشرفات ومن فوق السطوح، ترعبني تعلن الي أنها القيامة فأرى نفسي في كفن، لابد ان روحي كان تمزق منذ تلك الأيام العصيبة"[3]

ويعود بنا رستم الى الماضي بعد ان اخبر والدته بمقتل الأستاذ، حيث يعيش رستم نفس حالة الخوف أيام الحقبة الزمنية الصعبة التي عرفتها الجزائر، سنوات العشرية السوداء التي عاش فيها الشعب الجزائري اسوء وأصعب الظروف من قتل وترهيب وتشريد نتيجة صراعات بين الأحزاب السياسية في التسعينيات، حيث شهدت خلالها الجزائر حرب أهلية وصراع مسلح، دام لأكثر من 10 سنوات، في هذه الازمة تعرض المثقفون ورجال العلم الى القتل والملاحقة

[1] الرواية ص48

[2] الرواية ص 65

[3] الرواية ص71

بكل أنواعها، فتتقاطع أحداث ما تعرض له المثقف أي الأستاذ مع ما تعرضت له والدته المعلمة اثناء تلك الفترة في الماضي، وتمتزج في الرواية ازمنة متضاربة فيقول أيضا من خلال حديثه مع ضابط الاستعلامات يسترجع فيها أيضا لاحد ذكرياته الماضية في احداث الحقبة الوطنية" لم أكن تحت وقع ذريعة المؤامرة، لكن هاجس الخوف القابع في اعماقي عن أعوام المحنة الوطنية كما عشتها منهوبا من مراهقتي وشبابي قبل حوالي عشرين عاما، كان ثار بلون الدم وأصوات الفجائع والنحيب"[1] ويذكر لنا رستم أيضا علم من أعلام المسرح الجزائري عبد القادر علولة " كاتب مسرحي جزائري ولد عام 1929 واغتيل عام 1994 ،وقد ولد في مدينة الغزوات بتلمسان في غرب الجزائر، ودرس الدراما في فرنسا وانظم الى المسرح الوطني الجزائري وساعد على انشائه في عام 1963 بعد الاستقلال، أعماله كانت بالعامية" [2] وهو من الشخصيات المثقفة التي اغتيلت على يد الإرهاب في العشرية السوداء فيقول "عبد القادر علولة 8 جويلية 1938 -10 مارس 1994 فقد أشع في ذهني وجه جميل مسالم بشعر كثيف مجعد وعينين حالمتين وشارب سخي.

ست عشرة سنة تمر على إغتياله في شهر رمضان! قلت "[3] ويقول أيضا " وتقدمنا سط مجموعات من الجمهور وأمام بابه وفي بهوه المزين بصور، موزعة في براويز من مقاسات مختلفة على الجدار المقابل للمخرج، لأشهر من مروا من الممثلين والممثلات والمخرجين، أكبرها لعبد القادر علولة، وكانت كلها بالأسود والأبيض.

لونان بقدر ما يلهبان الذاكرة بزمن فاتن مشرق يخلفان في النفس طعم حسرة على حاضر كئيب باهت"[4]

[1] الرواية ص 122

[2] سنة ـ على ـ رحيل ـ عبد ـ القادر ـ علولة **https://www.elhayatalarabiya.net/ar/26-**

[3] الرواية ص 19

[4] الرواية ص 20

أشار الكاتب الى عدة أحداث عاشها خلال زمن الأزمة الحرجة من تاريخ الجزائر، لأهميتها على مستوى الصراع السياسي والطروحات الأيديولوجية التي ميزت تلك الفترة التاريخية "فالوقوف عند مرحلة زمنية معينة لا يخلو من خلفية فكرية وإيديولوجية، لأن التوقيت التاريخي هو اقتطاع في الزمن الإنساني لمرحلة من مراحله التي تحفل بخصوصيتها الاجتماعية وبنياتها الفكرية"[1]

ينتقل بنا الكاتب من نافذة الى أخرى والى حدث وآخر، كون أن الراوي هو المواكب لكل التطورات والأحداث الحاصلة في الرواية من خلال تناوله لمواضيع تخرج عن دائرة قضية اغتيال الاستاذ المروري، وتطرقه للحديث عن شوارع وهران المليئة بالمفارقات الصعبة" فأنت في حي الحمري اما أن تكون منتميا لمجموعة تقاتل من أجلها لتحميك من شر مجموعة أخرى، واما تكون وحدك وحينها ستتعرض لشرور المجموعات كلها"[2]

ويسرد لنا ما كان يجول في خاطره أثناء ركوبه في سيارة أجرة مع سائق" وكان السائق الستيني، لإعتقاده بلا شك أني على موعد مع خطيبة أو صديقة، لباقة الورد التي كنت أحملها، راح، اذ دخلنا في حي محي الدين، يحدثني عن الأيام الجميلة في وهران وعن الحدائق وقاعات السينما والمطاعم والمقاهي والشوارع والشواطئ التي كان يقصدها العشاق ،كان يقول بنبرة حنين فلم أقاطعه، كنت أحسه يرثي زمنا ضاع منه، وعن الآثار الباقية من عهد الاحتلال "[3] يشير رستم من خلال حديث صاحب التاكسي الى زمن ولى ولن يعود ،زمن كانت وهران في أبهى صورة.

ثم يقول الراوي واصفا ثقل الأيام مع عدم ظهور أي جديد حول قضية قتل المروري "في شهري جويلية وأوت اللذين مرا في تثاقل مزمن، لعدم ظهور جديد مثير في قضية أسعد المروري وللفراغ الذي خلف لدي سفر لطيفة الى أوروبا.. وكانت عطلتي السنوية في المنتصف

[1] إبراهيم عباس: **الرواية المغاربية، تشكل النص الروائي في ضوء البعد الأيديولوجي**، ص282

[2] الرواية ص99

[3] الرواية ص127

الأول من شهر سبتمبر، ستكون قاتلة لولا رجوع لطيفة خلالها فقضينا أيام جنون على شاطئي بوسفر وهران وأوقاس بجاية"[1]

بما أن تقنية الاسترجاع هي الركيزة الأساسية في الرواية، يستمر الروائي في سرد تفاصيل حقيقية ألبسها لبس الخيال، خالقا علاقات شخصية بين الأطراف ذات الصلة بالقضية، كعلاقته بالمحقق الذي يسرب له ملف حول قضية المروري فيقول" أخرجت مفتاح الدرج من محفظتي وسحبت الملف الذي كان المفتش معمر حيمون سربه لي، وكان يحتوي أيضا على صور، لكنها ليست الصور كلها التي التقطتها الشرطة ،ففي قضية قتل ،باعتبار تحفظ مدير التحرير على لفظة اغتيال ،كالتي راح ضحيتها الأستاذ أسعد المروري ،يحصل أن يدرج بعض نتائج التحقيق فيها ضمن خانتي سري وسري للغاية"[2] ،وعلاقته بالطبيبة التي تكون حبيبته فيقول "مع بداية الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر، كانت لطيفة سلمتني قائمة لأشخاص عرفوا الضحية أسعد المروري والقاتل المفترض سفيان العبوري أو كانت لهم أو للمؤسسات التي يعملون فيها صلة بهما "[3] بهذا يستطيع ويتمكن الصحفي رستم من الوصول الى العديد من الحقائق في قضية الاغتيال.

ثم تكون المفاجأة التي يفجرها لنا السرد اتهام شاب مثلي كان على علاقة جنسية مع المروري، بجريمة القتل " بدأ يشاع عن القاتل أنه منحرف وعن الأستاذ أنه من المثليين"[4] تتوالى أحداث الرواية ويستمر الصحفي في جمع المعلومات التي تتعلق بقضية قتل المروري للبحث في صدق ما تم تداوله حول جريمة القتل نتيجة علاقة مثلية من خلال لقاءاته مع شخصيات عديدة منها زوجة الضحية خليدة ووالدا المتهم سفيان العبوري وأصدقائه، ولقاءات مع رفاق الأستاذ المروري في الحركة وغيرها من الشخصيات في الرواية.

[1] الرواية ص98

[2] الرواية ص 145

[3] الصفحة نفسها

[4] الرواية ص101

وفي ظل ماعرفه بطل الرواية رستم من تحولات أيديولوجية ومضايقات ومن محاولات لعرقلته في مساره البحثي وفي عمله من قبل رئيسه في الجريدة الا أنه يواصل طريقه " أرسل سكرتيرته بجذاذة بخط يده وضعتها أمامي على مكتبي وانصرفت.. وكان نقالي ارتجّ لاتصال من السيدة خليدة سي رسم تسعدنا زيارتك نحن في انتظارك في الثالثة ان كان هذا التوقيت سيسمح"[1]

قامت خلفية النص على استنزاف المرجعية التاريخية من خلال رؤية مقارنة بين تاريخ أحداث الجزائر في الماضي وتاريخها المعاصر، بتقنية الإرتداد وإسترجاع الراوي لذكريات أحداث ماضية لما تعرض له بعض القادة السياسيين من اغتيالات لم يعرف من القائم بها او الفاعل الحقيقي لها يقول رستم لضابط الإستعلامات " قاتل الرئيس بوضياف كما قاتل الرئيس كنيدي، مثلا لا حصرا اظهرا للراي العام على أنهما قاما بفعلهما لوحدهما وبإرادتهما، هذا اذا سلمنا بأنهما هما القاتلان الفعليان، بينما في الواقع كما تكشفه بعض الأرشيفات المفرج عنها، كانت هناك إرادة أخرى مهيمنة أكثر تنظيما وقوة هي التي خططت ودبرت أحيانا مقتضيات الدولة تحتم ذلك"[2] ثم في مقطع أخر يروي لنا رستم ما حدث له اثناء مشاهدته لصور جثة المروري وتذكره لمشاهد لشخصية مناضل يساري تعرض للتعذيب عقب انقلاب 1965 "وكان لي أن أعزو لحطة الثبات تلك، التي تخيلتها لتوفيق بوخناته، الى خبرة العمل السري، أيام هيمنة الشرطة السياسية ووحادية الحزب الحاكم العاتية ،أشعت بتعاليمها عن مواجهة المناضل الحالات الاستثنائية العارضة له، اعف هذا من كتاب التعسف ـ كانت والدتي هي التي في مكتبتها أخرجته لي من أحد الرفوف وقالت لي أنه شهادة شاعر ومناضل يساري وسجين رأي يصف فيه ما تعرض له من اذلال عقب انقلاب 1965"[3]

[1] الرواية ص 126

[2] الرواية ص120-121

[3] الرواية ص 146

كما يذكر الروائي بعض الشخصيات النضالية والسياسية بهدف استثمار عنصر الذكريات، وهذا ما يسمى بالسرد الإستذكاري وهي خاصية حكائية تمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية في العودة الى الماضي عند تشابه الأحداث فيما بينها

يعمد الروائي من خلال تفجير الذاكرة في إطار البحث عن وقائع الماضي من أجل صيرورة الاحداث التي تموج بها الحاضر، كما أن هذا التلاعب في الزمن بين الحاضر المعيش والماضي للذاكرة، إنما ينبئ عن قوة الرؤية عند الروائي والتي تفرض على القارئ تواجده الدائم مع الحدث.

يبقى الروائي بين الاسترجاع والاستشراف، فيما استخدم تقنيات السرد المختلفة من تسريع وحذف وديمومة وغيرها.

حيث نجده مرة يسترسل في سرد أحداث بالتفصيل نذكر منها حوار الصحفي رستم مع سائق تاكسي ،من خلاله نلمح وجود صراع أيديولوجي بين الصحفي ذو الفكر الاشتراكي والسائق ذو الفكر الإسلامي حيث يقول " أوقفت تاكسي باتجاه الضاحية الجنوبية، وكان من حظي النكد أن السائق ،للحيته وتجهمه، بدا من الملتزمين، وكان ذلك لا يترك لمثلي من المتطيرين منهم، حد الحساسية، سوى خيار الصمت ان كان يبث شريطا لأحد الدعاة أو خيار المجاراة ان بدأ معك حديثه بتمهيد عن الحالة الأخلاقية والاجتماعية المتردية، وهو ما بادرني به صاحبي عن أشغال الترمواي التي منذ ثلاث سنين تعكر صفوه وتشنج أعصابه، وكما قال لالتهامها خط المسار الذي كان عبره يتم الوصول الى ضاحية السانية ومطارها في وقت أقصر دون كل تلك الاختصارات الاضطرارية، وضغط على المنبه يستعجل سيارة أمامه...فاستغفر، وخطف نظرة الى محفظتي على ركبتي اذ عالج محول السرعة (الأخ أستاذ) قال، بنبرة الملتزمين الملتبسة ...(حتى الأساتذة أصابهم بلاء قوم لوط!) قال. ورمقني بطرف. (لو لم يكن شيوعيا هل كان يفعل ما فعله مع أحد طلبته؟) تظاهرت بأني لم أفهم قصده ولا تلميحه؛ ولكن لا بد أن أعترف بأنه كان يسبقني بمسافة عما يكون بلغه من شائعات لم تكن تخلو في تقديري من بعض الصحة؛ حتى ولو أنه كان لا يعنيه سوى تشويه سمعة عدو؛

فكذلك طل ينظر الملتزمون الى من يخالفهم الرأي والقناعة؛ ولو كانوا احوانا لهم يقفون معهم في صف الصلاة"[1]

كما ينتقل بنا الراوي الى تقنية أخرى من تقنيات الزمن قصد الايجاز وتسريع السرد من خلال مرور الرواي على فترات يلخص فيها وقائع وأحداث، نذكر ما قالته لطيفة لرستم أثناء ذكرها لحدث تمثل في وفاة والدها من خلال جملة موجزة "كان ذلك قبل أربعة أعوام، من الآن تقريبا"[2] ويسترجع أيضا في موضع آخر رستم أحداث كانت تجمعه بالطبيبة "حدث ذلك في شقتي قبل سنة"[3] هنا يختزل رستم وقائع حدثت له دون التفصيل فيها من خلال جملة واحدة موجزة، ويقول أيضا " فثم كان أسعد المروري شاهده الجمهور، كما أنا ولطيفة، على الخشبة قبل أربعة أشهر من اغتياله لم أكن التقيت الأستاذ أسعد المروري سوى ثلاث مرات في مسرح وهران الجهوي"[4] يهدف الراوي الى استخدام هذه التقنية لعدم الوقوع في الاطالة والشرح، وللتركيز على الأحداث المهمة التي يجب ذكرها.

إن هذه التقنيات التي قفز بها الروائي في أحداث ومراحل معينة من النص لم تحدث أي تفكك ولم تؤدي الى حدوث خلل في نسيج البناء النصي للعمل الروائي.

إن تداخل الزمن هو السمة البارزة في رواية " من قتل اسعد المرري" من خلال استعمال الاستذكار والاستشراف باعتبارهما " يشكلان مركز التوجيه الزمني في الرواية ويمثلان عصب المفارقة الزمنية كما تظهر وتشتغل في الخطاب الروائي انطلاقا من حاضر القصة الذي يمكن اعتباره درجة الصفر للزمن السردي"[5]

[1] الرواية ص62

[2] الرواية ص65

[3] الرواية ص14

[4] الرواية ص46

[5] حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)**، ص 143

ينتهي الكاتب الى زمن الحاضر، ويعيش على وتيرته دون الإرتداد الى الماضي لينتقل بنا تدريجيا الى النهاية والى قضية اغتيال المروري من خلال سرد أحداث المحاكمة ووقائعها فيقول" أخيرا! ها هي محاكمة قضية أسعد المروري بدأت نهايتها بعد معركة الإجراءات من أجل استكمال التحقيق بمعلومات أخرى مسببة للقتل غير تلك الجنسية واستدعاء جميع الشهود وتوفير مستندات الخبرات "[1]

تقدم الرواية في ثنايا احداثها واقع الأحزاب السياسية في الجزائر، وعن تعثر عملية الوصول الى مجتمع ديمقراطي وغياب العدالة في مجتمع متعدد الأيديولوجيات

في قالب روائي مميز ومشوّق يختمها الروائي بعلاقة حب تزهر داخلها

لقد حلّ زمن السرد الاستشرافي في شكل إشارة سريعة لا تتجاوز فقرات معدودة، بينما شغل المقطع الاستذكاري حيزا أكبر في السرد لذلك قامت الحركة السردية في الرواية على عنصر الذكريات ليتحول الماضي الى زمن السرد الحقيقي، ولولا عودة الحاضر لكان هذا النص تعبيرا عن مرحلة انقضت احداثها في الماضي.

وجاء الروائي ليعيد طرحها من جديد، ويعكس هذا تعلق الروائي بهذا الزمن ذي الدلالة الأيديولوجية التي تخدم مشروع الرواية الفكري والنظري.

[1] الرواية ص 196

خاتمة

خـاتمة

ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لنصل الى عدة نتائج في هذه الدراسة، عن البعد الأيديولوجي وعلاقته بالرواية، بسبب ما يحمله هذا البعد من حقول معرفية متنوعة وتناوله لقضايا شائكة خاصة بالإنسان ومجتمعه، نجد ان الدراسات قليلة جدا حول هذا المجال باعتبار أن الأيديولوجيا نسق فكري يحمل توجهات ودلالات، ذات أبعاد سياسية ودينية واخلاقية وثقافية، وعلى الأساس فانه لا يخلو أي عمل روائي من التوجه الأيديولوجي داخلها ، حيث نقف في هذا البحث للكشف على البعد الأيديولوجي من خلال العناصر الفنية و الإبداعية التي تميزت بها رواية من قتل أسعد المروري، بداية من عرضنا للجانب النظري في استثماره لتحليل المدونة السردية، الذي يصاحبه الجانب التطبيقي في إجراءات القراءة والتحليل وفق منهجية أدبية علمية معاصرة، قصد البحث على الدلالات الأيديولوجية المبثوثة في ثنايا نص الرواية وعلاقته بها، و بناءا على هذا البحث والتحليل والقراءات العميقة نتوصل الى مجموعة من النتائج والملاحظات نجملها فيما يلي :

ـ يمكننا الإقرار بأن العلاقة بين النص الروائي والبعد الأيديولوجي، يتأسس انطلاقا من المكون اللغوي، كما ان حضور البعد الأيديولوجي يأخذ مسارين مباشر وغير مباشر، يتجلى الحضور المباشر عبر الشخصيات حيث قمنا بتحسس حضور الأفكار والميولات والرغبات، التي تحيلنا الى معرفة التوجهات الفكرية الأيديولوجية لكل شخصية في الرواية.

ـ من خلال تتبعنا لصراع خطاب الشخصيات نجد انَ الكاتب استخدم أصوات أيديولوجية مختلفة داخل الرواية.

ـ إستخدم الكاتب شخصيات رئيسية حاملة لقيم عقائده الحزبية، الرامية الى غد أفضل من خلال العمل على تحقيق النموذج الاشتراكي الطامح في التغيير.

ـ إن الفكرة الأساسية التي ينطلق منها الحبيب السائح الى عوالم شخصياته في الرواية تكمن في طبيعة الانتماء الأيديولوجي للشخصيات، وهو ما يولد تصادما في التوجهات الأيديولوجية

لهذه الشخوص، والتي تمثلت في صراع الافكار الأيديولوجية بين السلطة الحاكمة وبين مجموعة من المثقفين الحاملين للفكر الاشتراكي، حيث عمل الكاتب على ترسيخ المبادئ الاشتراكية في شخصياته.

ـ أما المسار غير المباشر لتجلي البعد الأيديولوجي في الفضاء الروائي، كان متمثل في تحديد عملية التأثير والتأثر بين الفضاء والشخصيات، فلم يقتصر دور الأماكن في الرواية بوصفها ديكورا فقط، بل حملت تعبيرا ودلالات للواقع المعاش والوضع الاجتماعي والمهني والإنساني للفرد الجزائري.

ـ ويظهر البعد الأيديولوجي من خلال بنية الزمن في الرواية والذي يحمل هو الآخر دلالات واشارات أيديولوجية تتغير كلما انتقلنا بالزمن وذلك راجع لخصوصيات كل فترة زمنية وتميزها عن الأخرى، وهذا ما وجدناه أثناء تحليلنا لرواية "من قتل أسعد المروري" للحبيب السائح، والتي تحيلنا الى فترة زمنية تأزمت فيها الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الجزائر، وكثر فيها الانشغال بالقضايا السياسية والاجتماعية مما جعل الرواية تتسم بالتعدد الأيديولوجي.

ـ استخدم الكاتب تقنيات الزمن المختلفة من ـ سرد وحوار واسترجاع ووصف ـ المناسبة لحركة الشخصيات ومواقفها الفكرية في ثنايا احداث الرواية

ـ قام الكاتب بتصوير مصير المثقف الجزائري وما آل اليه، في ظل نظام سياسي له القدرة على طمس صوت الحق، تجلى هذا في مقتل الأستاذ المروري، كما حاول تسليط الضوء على واقع الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة.

ـ حضور الموت في هذه الرواية كان متصلا بحاصل الواقع المزري الذي تعيشه الفئة المثقفة في الجزائر، والذي حمل دلالات أيديولوجية مرتبطة بسوء الحالة وبمرارة العيش.

ـ المواقف الفكرية للكاتب التي كانت تظهر أحيانا في بعض المواقف للشخصيات في الرواية والتي تخضعها وتسيطر عليها وجعلت من ايديولوجيته تطغى على الجانب الموضوعي في الرواية.

بعد أهم الملاحظات والنتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث يمكننا القول ان حضور البعد الأيديولوجي في النص الروائي مهم وضروري، باعتباره الخلفية الفكرية والنظرية لإنتاجه.

وفي الختام نرجو أن يكون هذا البحث قد حقق الغاية التي رسمناها في البداية.

الملاحق

الملحق رقم 1

الحبيب السائح Habib sayah

الحبيب السائح كاتب وروائي جزائري من مواليد 24 أبريل 1950 بمنطقة سيدي عيسى بولاية معسكر، نشأ في مدينة سعيدة، من خريجي جامعة وهران سنة 1980 ليسانس آداب، ودراسات ما بعد التدرج، اشتغل في التدريس كأستاذ سابق في المعاهد التكنولوجية للتربية، وأستاذ سابق مشارك في جامعة التكوين المتواصل، وكان له العديد من الأنشطة منها مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية، ومؤسس فرع الرابطة الجزائرية بحقوق الانسان في سعيدة، وعضو مؤسس لجمعية الجاحظية واطار تفتيش سابق في وزارة التربية الوطنية وأستاذ سابق مشارك في معهد اللغة الفرنسية مركز سعيدة الجامعي، ومؤسس مهرجان القصة القصيرة في سعيدة. غادر الجزائر سنة 1994 متجها الى تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل ان يشد الرحال نحو المغرب الأقصى، ثم عاد بعد ذلك الى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الادبي قصة ورواية صدر له العديد من الكتابات والاعمال الأدبية.

كما ساهم في الكتابة في الصحافة الجزائرية نذكر منها:

- عمودا أسبوعيا في ملحق الأثر في جريدة "الجزائر نيوز" اليومية
- عمودا أسبوعيا في يومية " صوت الأحرار" الجزائرية

أعماله الروائية

- **زمن النمرود**، رواية، الجزائر 1985
- **ذاك الحنين**، رواية، الجزائر 1997، الجزائر 2007
- **تماسخت**، رواية ،2002الجزائر، الجزائر 2012، دار فضاءات الأردنية 2016
- **تلك المحبة**، رواية الجزائر 2002، الجزائر 2007، الجزائر 2013، دار فضاءات الأردنية 2016
- **مذنبون لون دمهم في كفي**، رواية الجزائر 2009
- **زهوة**، رواية الجزائر 2011

- **الموت في وهران**، رواية مصر 2013، دار فضاءات الأردنية 2016
- **كولونيل الزبربر**، رواية، دار الساقي لبنان 2015
- **من قتل أسعد المروري**، رواية دار ميم الجزائرية، دار فضاءات الأردنية 2017

الروايات التي ترجمت الى الفرنسية

- **ذاك الحنين**، دار القصبة الجزائر،un amour de papillon2003
- **تماسخت**، دار القصبة، الجزائر 2003، tamasikkht
- **تلك المحبة**، دار الحكمة، الجزائر، 2012، cet amour la

ترجمة أعمال من الفرنسية الى العربية

نذكر منها:

- رواية ـ **شرف القبيلة**، رشيد مومني
- شعر ـ **بين السن والذاكرة**، جمال عمراني
- مسرحية ـ **لا وجود للصدفة**، جمال عمراني
- نصوص نثرية ـ **شمس ليلنا**، جمال عمراني
- مذكرات ـ **الحضور المزدوج ـ بتول فيكار ـ لمبيوت**، جمال عمراني

أعماله القصصية

- **القرار**: سوريا 1979، الجزائر 1985
- **الصعود نحو الأسفل**: ط 1 ،1981، ط2 ،1986
- **البهية تتزين لجلادها**: اتحاد الكتاب العرب، سوريا 2000
- **الموت بالتقسيط**: الجزائر 2003

الملحق رقم 2

ملخص الرواية:

يتناول الحبيب السائح في روايته " **من قتل أسعد المروري**" جريمة قتل راح ضحيتها أحد الشخصيات المثقفة التي كانت تدعو الى التغيير السلمي للسلطة، جاءت الرواية محمّلة بالعديد من الأصوات الفكرية والصراعات الايديولوجية، التي تدعو الى التغيير من خلال مجموعة من المثقفين، الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة، حيث يصارعون سلطة لها القدرة على فرض سيطرتها ونفوذها في منع الحريات.

من هذه الجريمة ينطلق **الحبيب السائح** في سرده لأحداث روايته، حيث يختفي **أسعد المروري** الأستاذ الجامعي، والناشط الحقوقي، النقابي اليساري، لأربعة أيام وفي اليوم الخامس بعد اختفائه المفاجئ يعثر على جثته مقتولا في مقر الحزب الذي ينتمي اليه، من قبل أحد زملائه في الحزب، فيقوم هذا الأخير في الاتصال بالجهات المختصة التي تعلن على ايجاد جثته، حيث تطوق المكان وتبدأ في البحث والتحري، حول جريمة القتل المجهولة، التي دفعت بالصحفي **رستم معاود** والذي كانت تربطه صداقه مع الضحية وكاتب أحد مسرحياته ،الى محاولة البحث والتقصي من أجل الوصول الى حقيقة الاغتيال والكشف لاستجلاء ملابسات هذه القضية، التي وجد نفسه عالقا في حل ألغازها ومتاهاتها خاصة أن الشرطة تتكتم على بعض المعلومات، في محاولة منها الى تمرير رواية للرأي العام على أن جريمة القتل كانت نتيجة لعلاقة حب مثلية بين الأستاذ وأحد طلبته.

تتوالى الأحداث في الرواية وتتدخل العديد من الشخصيات من بينها مثقفين ورجال استعلامات ورجال أمن وصحافيين وأطراف مختلفة لهم علاقة بالضحية والجاني الطالب الذي يدعى **سفيان العبوري** الذي لم تكن تجمعه سوى علاقة الأستاذ بالطالب، تم تلفيق له تهمة جريمة القتل لأسباب علاقة حب مثلية بينهما، فيقبض عليه ويتم التحقيق معه في مركز الشرطة حيث يتعرض للضرب والتعذيب، من أجل جعله يعترف بقتله للأستاذ المروري وأن أسباب هذه الجريمة علاقة عاطفية.

من هنا يتولى الصحفي رستم مهمة التحقيق في هذه القضية التي يرجعها على أنها جريمة اغتيال لأسباب ودوافع سياسية، وبمساعدة صهره المفتش القضائي **معمر حيمون** وصديقته **لطيفة معاود** الطبيبة الشرعية التي قامت بتشريح الجثة، وبتسليمها التقرير للصحفي، يتمكن رستم من الوصول الى حقائق تمّ اخفاؤها من قبل الجهات الأمنية، وتزييفها على انها جريمة قتل على خلفية علاقة جنسية، في هذه الاثناء يقابل الصحفي مجموعة من الناس التي لهم صلة بالشخصيتين، زوجة الضحية ووالدا المتهم وأحد أصدقائه المثليين وضابط المخابرات محاولا بذلك جمع معلومات قد تكون مفيدة في قضية الاغتيال التي يحاول اثباتها على انها ذات خلفية سياسية. الا أنه يصطدم بوجود عقبات كبيرة في طريق بحثه من قبل كائنات مشوهة من الداخل.

كما تناول الحبيب السائح في نصه الروائي، قضية سياسية تمثلت في الصراع الأيديولوجي للحركة اليسارية في الجزائر والتحديات التي تواجهها وما يواجهه المثقفون والأكاديميون الذين يتعرضون لمختلف أشكال المعاناة والتصفية، في سبيل تحقيق الديمقراطية وتجسيد مطالبهم التي تدعو الى الثورة على الظلم وتغيير الفساد والمطالبة بالحرية، ومن جهة أخرى يصور لنا الكاتب بسوداوية الأوضاع والاحوال للواقع المزري الذي تسير به البلاد، وسيطرة السلطة وفرض قوتها على الأحزاب والمؤسسات المختلفة، ويعرض لنا واقع المجتمع الجزائري الذي طاله الفساد من خلال قالب مسرحي كان الأستاذ المروري بطلها الرئيسي ،داخل الرواية الذي يستمد أحداثه من الواقع المعاش للإشارة الى الفساد والرشاوي والغش الذي يشوب الدولة بكل مؤسساتها، مثّله الراوي ليمرر لنا عبرها رسائل مشفرة، يسعى من خلالها الى فضح المنظومة المتسببة في هذا الفساد بمختلف انواعه.

استخدم الروائي الصحافة والمسرح والتحقيق كلها تعتبر فضاءات لطرح فكرة المواجهة، لكنها تواجه بالتشويه والتزييف واغتيال الصوت الحر، وتنتهي الرواية بإدانة الطالب سفيان من خلال هذه النهاية، يحاول الكاتب ان يدين غياب قيمة العدل وتغييب إرادة ميزان الحياة التي فيها المذنب لا يعاقب والبريء يغتال فالحياة ليست جديرة من ان تعاش

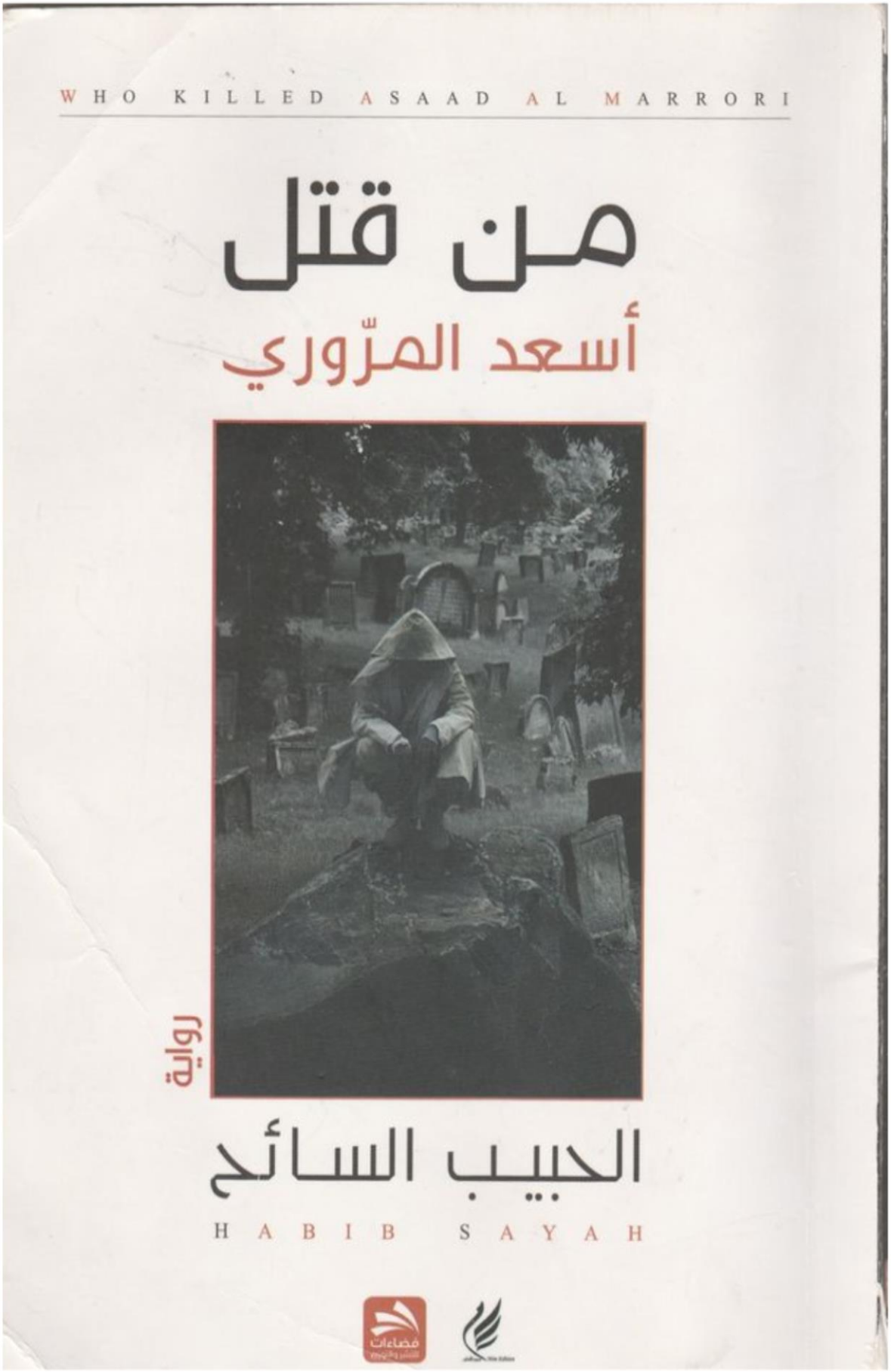
WHO KILLED ASAAD AL MARRORI
من قتل
أسعد المرّوري
رواية
الحبيب السائح
HABIB SAYAH

تعيش مدينة وهران، لمدة أربعة أيام، على وقع اختفاء أسعد المرّوري، الأستاذ بجامعة وهران، والناشط الحقوقي، قبل أن تهتز، في اليوم الخامس، لخبر اكتشاف جثته هامدة بمقر حزب الحركة الديمقراطية الذي ينتمي إليه.

خلال بداية التحقيق، وحتى إحالة ملف القضية على محكمة الجنايات، وإلى يوم محاكمة الجاني المفترَض والحكم عليه، يسعى الصحفي رستم معاود إلى استجلاء ملابسات القضية؛ اعتمادا على وثائق وتسريبات ولقاءات مع رجال أمن وشهود من محيطي الضحية والمتهم ومن الأوساط المنحرفة. وعلى تقرير خبرة صديقته لطيفة منذور، الطبيبة الشرعية في المستشفى الجامعي، التي تجري على الجثة عملية التشريح الجنائي.

فهل ستكون علاقة الحب، التي تربط بين الصحافي وبين الطبيبة الشرعية، في خضم رحلة البحث عن الحقيقة، هي التي تلقي أضواء أخرى على زوايا الظل الكثيرة في قضية كيّفتها العدالة على أساس أنها جريمة قتل لأسباب عاطفية غير طبيعية، لممارسة الشذوذ؛ في حين اعتبرتها أطراف الضحية وأحزاب ومنظمات حقوقية ومدنية غير حكومية اغتيالا سياسيا؟

الحبيب السائح

كاتب ـ روائي جزائري.

حائز على جائزة الرواية الجزائرية سنة 2003.

ينشر في العديد من الصحف الجزائرية والعربية.

فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة
عمان - الأردن - تلفاكس ٤٦٥٠٨٨٥ ٦ ٩٦٢+
Fadaat For Publishing & Distribution
Amman - Jordan . dar_fadaat@yahoo.com

9 789931 585343

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1. إبراهيم مصطفى وآخرون:" المعجم الوسيط "، المكتبة الإسلامية، إسطنبول تركيا، (د ط) (د ت)
2. أبو الفضل جمال الدين إبن منظور: لسان العرب مادة (ش خ ص)، مج7، دار صادر بيروت لبنان ط1، 1997 م
3. أبي الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، مادة (شخص)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2008 م
4. أحمد بن محمد بن علي الفيومي والحموي أبو عباس: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، المكتبة العلمية لبنان، بيروت، (د ط)، (د ت)
5. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت (د ط)، 1998م
6. محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، مج 18، ط1، 2007م
7. معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية. المجلد الأول معجم الانتماء العربي. بيروت. ط1 .1986 م
8. منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي: المورد الحديث، قاموس انجليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، (د ط)، 2008م
9. الحبيب السايح: من قتل أسعد المرّوري، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1 ،2017م
10. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ج2، ط1، 1998 م.

11. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مادة (زمن)، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1980م

12. المنجد الابجدي. المؤسسة الوطنية للكتاب. دار المشرق. بيروت لبنان ط8. 1967

ثالثا: المراجع

13. إبراهيم إسماعيل: فن التحرير الصحفي بين التحرير والتطبيق، دار الفجل للنشر والتوزيع (د ط)، 1998م.

14. إبراهيم زكريا: مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، مصر. (د ط)، (د ت).

15. إبراهيم عباس: الرواية المغاربية (تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي) دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1 ،2005 م.

16. إمام السيد: مدخل الى نظرية الحكي، ضمن كتاب مؤتمر أدباء مصر "أسئلة السرد الجديد، الدورة الثالثة والعشرون الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر القاهرة، (د ط) ،2008م

17. أحمد كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث، دار صفاء الأردن عمّان، ط1، 2012 م.

18. أحمد مرشد: البنية والدلالة في الروايات، إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان بيروت، ط1، 2005 م.

19. أنطونيوس بطرس: الأدب تعريفه انواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان طرابلس، (د ط) 2005م.

20. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الامل للطباعة والنشر، 2009م.

21. حسن بحراوي: بنية الخطاب الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990م.

22. حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1985 م.

23. حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، لبنان بيروت ط1، 1990 م.

24. حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ط1، 1991 م.

25. الخطيب محمد كامل: الرواية والواقع، دار الحداثة لبنان بيروت، ط1، 1981م

26. رشيد مسعود: الأيديولوجيا علم الأفكار، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي، بيروت (د ط)، 1986 م.

27. زين الدين الرازي: مختار الصحاح، تح: بوسف الشيخ محمد، ج1، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط5، 1999م.

28. سعد رياض: (الشخصية أنواعها اغراضها وقت التعامل معها)، مؤسسة إقرا، مصر القاهرة، (د ط)، 2005 م.

29. سعيد يقطين: إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م.

30. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن . السرد . التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان بيروت، ط1 ،1989م.

31. شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1994م.

32. صبيحة عودة زغرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، الأردن عمان، ط1، 2006 م.

33. الطيب بو دربالة والسعيد جاب الله: الواقعية في الادب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد7، 2005 م.

34. عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ،2010.
35. عبد الله العروي: مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي بيروت، الدار البيضاء ط6 ،1999م.
36. عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د ط)، 1990م.
37. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1998م.
38. علي عبود المحمداوي: موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة، صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الأمان، المغرب الرباط، ط1، 2013 م.
39. عماد هرملاني: العلم والايديولوجيا. رسالة ماجستير. مناهج البحث العلمي. جامعة دمشق سوريا،1987 م.
40. عمار بلحسن: في الادب والايديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط1، 1984 م.
41. عمر عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة منتوري، قسنطينه، الجزائر ط1 ،2001 م.
42. فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجذوة –الحصار– أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1 ،2003م.
43. فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات " الجذوة الحصار اغنية الماء والنار ") فراديس للنشر والتوزيع، البحرين ط1، 2003م.
44. فؤاد علي حارز الصالحي: دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن (د ط) 1999 م.
45. محمد بو عزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، لبنان بيروت ط1، 1431هـ، 2010م.

46. محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر حلب سوريا، 2007.

47. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية دمشق، (د ط)، 2005 م.

48. محمد عزيز الحبابي: مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر. دار المعارف. القاهرة. ط1، 1990 م.

49. مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (د ط) ،1998م.

50. ناصر الحجيلان: الشخصية في قصص الامثال العربية دراسة في الأنساق الثقافية للشخصيات العربية، النادي العربي، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2009م.

رابعا: الكتب المترجمة

61 .ألسبرغ ياكوف: المنحنى السوسيولوجي في النقد الادبي. تر: نوفل ينوف مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا دمشق عدد 1، 1978

62 .بيتر كونزمان وآخرون: أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية، لبنان بيروت، ط2، 2007م

63 .تودوروف تزفيتان: طرائق تحليل السرد الادبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1 المغرب، الرباط، 1992م

64 جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، لبنان بيروت، (د ط) ،2002م

65 جيمس هنري آخرون: نظرية الرواية في الادب الإنجليزي الحديث، تر: انجيل سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر القاهرة، ط1، 1994 م

66 جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الآداب بيروت لبنان، ط1، 1966 م

67 غادة الامام، غاستون باشلار: جماليات الصورة، التنوير للطباعة والنشر، لبنان بيروت، ط1، 2010 م

68 غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط3، 1987 م

69 هنري برغسون: التطور الخالق، تر: محمد محمود القاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)1984م

70ويلك رينيه أوستن: نظرية الادب، تر: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والادب، سوريا دمشق (د ت) (د ط)

71 ياكوب باريون: ماهي الأيديولوجية، دراسة لمفهوم الأيديولوجية ومعضلاتها، الدار العلمية، بيروت ط1 ،1971 م

خامسا: الرسائل والمجلات:

72 إلهام علول: جماليات النظام الزمني في الرواية الجديدة، "سيدة المقام" أنموذجا، مجلة منتدى الأستاذ، عدد 3 قسنطينة 2007

73 توظيف التراث في المسرح الجزائري، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الادب العربي الحديث، جامعة منتوري قسنطينة 2009_2010م.

74حنين ابراهيم معالي: البعد الأيديولوجي في روايتي موسم الحوريات وأبناء الريح وأثره في البناء الفني، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 44 العدد 1، 2017 م

75سليماني فاطمة: الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية وهوية الانتماء، (مذكرة ماجستير، قسم اللغة والادب العربي)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2011_2012م

76 شريبط أحمد شريبط: بنية الفضاء في رواية " غدا يوم جديد " مجلة الثقافة عدد 115، وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، (د ط)، 1997 م.

77 علا عبد الرزاق: روايات الطاهر وطار بين الابداع الفني والاتجاه الأيديولوجي، (أطروحة دكتوراه، قسم اللغة الادب العربي)، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015 _2016 م.

78 منيرة شرقي: المبدأ الحواري عند ميخائيل باختين، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد الثالث، الجزائر تبسه، 2014 م

المواقع الالكترونية:

1. مظاهرة . بالجزائر. ودعوة. للاحتجاج
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/1/29

2. اقالة الرئيس التنفيذي لسوناطراك، الجزائرية:
MUBASHER ALJAZEERA . NET / NEWS/

3. الجزائر مشروع طريق بكلفة 7 مليارات دولار:
WWW.ALJAZEERA. NET/ EBUSIESS/2005/6/ 1 2: https //

4. سنة على رحيل عبد القادر علولة
https://www.elhayatalarabiya.net/ar/26

إعادة المحاكمة بقضية بنك خليفة: // https : /WWW.ALJAZEERA. NET/

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ. و
مدخل **الأيديولوجيا والنص الروائي**	
المبحث الأول: ماهية مصطلح الايديولوجية	**8**
1. مفهوم الايديولوجيا	**9 - 8**
2. نشأة وتطور الأيديولوجيا	**17 - 10**
المبحث الثاني: الأيديولوجيا والخطاب الأدبي	
1. علاقة الأيديولوجيا بالأدب	**22 - 18**
2. الأيديولوجيا والرواية	**26 - 23**
الفصل الأول **أيديولوجية الشخصية في رواية "من قتل أسعد المروري"**	
1. الشخصية لغة	**29 - 28**
2. الشخصية عند النقاد العرب والغرب	**35 - 30**
3. نماذج من الشخصية الأيديولوجية في رواية "من قتل أسعد المروري"	**48 - 36**
الفصل الثاني **أيديولوجية المكان في رواية" من قتل أسعد المروري "**	
1. المكان لغة	**50**
2. المكان عند النقاد العرب والغرب	**54 - 51**
3. المكان الأيديولوجي دراسة تطبيقية	**71 - 55**
الفصل الثالث **أيديولوجية الزمن في رواية" من قتل أسعد المروري"**	

الملاحق

1. الزمن لغة	**74 - 73**
2. الزمن عند النقاد العرب والغرب	**80 - 75**
3. الزمن الأيديولوجي دراسة تطبيقية	**96 - 81**
خاتـمة	**100- 98**
الملاحق	**107 . 102**
قائمة المصادر والمراجع	**115 - 109**
الفهرس	**118- 117**